ديوان

خليفة محمّد التّليسي

الدار العربية للكتاب

كلمة

هذه الكلمة المقتضبة ليست للتعريف بكاتب يعد في طليعة كتاب وأدباء المغرب العربي ، وتتجاوز شهرته إلى أرجاء الوطن العربي ، سواء من خلال مؤلفاته الجمة أو نشاطه الزاخر في ميادين الكتابة والنشر.

وليست كما يتبادر إلى بعض الأذهان ، تقديما لهذا العمل الإبداعي الشعري الذي هو قمين بأن يشرع صفحات إلى قرائه ، ويحاورهم مباشرة بما يتضمن من روح شاعرية مترعة بالبهجة مفعمة بالرحابة والطلاقة دونما حاجة إلى واسطة أو دليل أو شارح .

إنها في الأساس والصميم كلمة اعتراف وإشادة وتقدير وتكريم لمبدع ومؤرخ وأستاذ أجيال متعاقبة ، وفرصة تتاح سخية منه لأمثالي من أبناء هذا الجيل للاحتفاء بهذا الإنتاج الجديد الذي يضيف لبنة إلى اللبنات الكثيرة التي يشاد عليها الأدب المغاربي الحديث ، وإلى الجهود الأدبية التي بذلها الكاتب

بنكران ذات وفي دأب صامت لاثراء ثقافتنا العربية على مدى ثلث قرن أو يزيد في مجالات الابداع والترجمة والتأريخ إحياء وتجذيرا تأصيلا وبعثا .

إن كتاب التاريخ الحديث وأساتذة الجامعات يعرفون أكثر من غيرهم أهمية المنجزات التي أنجزها المؤلف بانكبابه على وضع العديد من الموسوعات التاريخية . وما امتاز به من فضل الرائد في تقصي أهم مصادر التاريخ الليبي والكفاح الباسل لاشقائنا في هذا القطر العربي في مضانها العربية والأجنبية مما تنوء بعبئه المؤسسات وتعجز دونه مراكز البحث العلمي والجامعي .

وبحكم صلة الكاتب باللغة الايطالية فإنه لم يدخر جهدا في فتح النوافذ مشرعة على حضارة هذا البلد ، تارة على التأريخ لتصحيح الأراجيف التي تعمد بعض غزاة المستعمرين ترويجها وبثها ودسها لتزييف تاريخنا ، وطورا على الأدب بانتقاء الطريف والرائع من إبداعات كبار كتاب هذه اللغة . وفي أحايين أخرى للتعريف بأدباء ايطاليا على مدى الحقب والعصور . وقد توج هذا الجهد الباهر بإصدار قاموسه الرائد الايطالي العربي الذي أهلّه مع جملة أعماله الأخرى لتقدير كبريات الجامعات الايطالية التي قدرت لصاحبه هذا الجهد ، فكرمته بمنحه الدكتوراه الفخرية ، شرف لا يحظى به إلا القلة القليلة من غير أبناء هذه اللغة .

ولعل أكثر القوم تجاوبا وتناغما مع المؤلف هم الأدباء والمبدعون الذين قرأوا واطلعوا بعمق على كتاباته الأدبية التي تمثل على ندرتها مغامرات أدبية جريئة لتجاوز الواقع الأدبي ، ولمعالجة قضايا ثقافتنا بنظرة مستقبلية وبفكر قومي ثاقب ، حدا به في بعض الأحيان إلى الاعلان عن (موت الشعر في القصيدة العربية) لما لاح له أن هذه القصيدة انحرفت عن بيئتها العربية ،

وأغتربت لغة ومضمونا وايقاعا ومقصدا ، وفي أحايين أخرى إلى إعادة الإعتبار إلى (قصيدة البيت الواحد) من خلال دراسته المتألقة عن مراحل أطوار البحث في تاريخ تطور النموذج الشعري العربي . وقد كانت دراسته عن أسباب خمول القصيدة في المغرب العربي بمناسبة ذكرى الإحتفال بخمسينية أبي القاسم الشابي فتحا لمجال من الدراسات ترسمه عنه العديد من الباحثين ليحذو حذوه في تجديد السمات الفكرية والأدبية والسياسية لهذا المغرب العربي .

ولأن التليسي كان مسكونا بالشعر منذ طفولته الأدبية فإن جل اهتماماته الأدبية كانت في اتجاه هذا النمط الأدبي ، حيث عكف على إصدار كتابه الضخم عن روائع الشعر العربي ، ومثانيه ، وثلاثياته ، ورباعياته ، ومقطوعاته المختلفة ، ثمرة صحبة ومعاشرة مزمنة لكل دواوين الشعر العربي ، في مظانه المطبوعة والمخطوطة ، كما انكب على ترجمة روائع كبار شعراء العالم أمثال طاغور ، ولوركا ، إلى جانب تعريفه بدانتي وليوباردي وأضرا بهم ، دون أن يحول ذلك بينه وبين الإبداع الشعري ، الذي يجسم في مجموعة رحلته مع الحياة والناس والمجتمع والمشاعر والأحاسيس مما يتضمنه هذا الديوان الزاخر من شتى البدائع .

ورغم ان هذه الكلمة لا تهدف إلى دراسة هذا الديوان أو تقديمه إلى القراء تاركة لهم مجال التعرف عليه بصورة مباشرة خشية التوجيه والتشويش عليهم فإن مما لا مناص منهم أن نذكر بما ينطوي عليه صدور هذا الديوان من مفاجآت جمة ، في طليعتها أن الكثير من القراء والكتاب سوف يفاجأون بشاعر يرقى إلى مصاف كبار شعراء العربية في العصر الحديث ، وان المعايير

القاسية والأحكام الصارمة التي كان ينزلها على بعض الشعراء في دراساته لم يستثن منها إنتاجه الذي جاء مساوقا ومطابقا لآرائه النظرية .

انه بلا شك تجسيد للنماذج التطبيقية لكل ماعناه الشاعر وحدده في نظريته الطريفة عن (قصيدة البيت الواحد) ، إذ أن لكل قصيدة من قصائد هذا الديوان بيتها الفني « الذي يتضمن جوهرا شعريا ، سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته) .

ورغم غلبة التجربة الذاتية في جل هذه القصائد فإن قدرة الشاعر على تجاوز الذات إلى المطلق ، والنفاذ إلى الرحابة طبع الديوان بطابع انساني صوفي لا تكاد تلمسه إلا لدى كبار الشعراء الكونيين .

ولأن هذه القصائد كتبت فيما يبدو في مرحلتين متباعدتين مرحلة البدايات الأولى للنشأة الفنية لأي كاتب ، ومرحلة التجلّي والإنطواء ، والتأمل فإن القارىء سوف يدرك حتما الفرق الجلي بين المرحلتين ، وان تعمد الشاعر دمجها في محاولة للتمويه عمن يكون غرضه إدراك بعض الوقائع المنشورة في تلك القصص الشعرية الرائعة المبثوثة في ثنايا الديوان .

إن أكثر الكتاب والأدباء ممن كانوا أشدّ التصاقا بالشاعر سوف يندهشون للنسق الفني لهذا الديوان الذي احتذى الطابع التقليدي لبناء القصيدة في شكلها العمودي ، وفق الأوزان والبحور والإيقاعات العربية .

ذلك انهم درجوا على اعتبار الكاتب من أبرز مشجعي التجارب الشابة فإذا بهذا الديوان يكشف لهم عن الوجه الآخر للشاعر الذي كان بالغ الاعتزاز بانتسابه إلى البيئة العربية ، معتبرا نفسه وانتاجه « ثمرة من ثمرات مصاحبته للنماذج الرفيعة التي حفظها تراثنا ، والتي كان لها الأثر العظيم في صنع ملكة

الذوق لدى كبار نقاده القدامى الذين كان ينبغي أن نتخذ من أسلوبهم وطريقتهم في التعامل مع النص الشعري مدرسة نتتلمذ عليها ونستفيد منها أكثر مما نتتلمذ ونتعصب للمذاهب الوافدة ».

في الديوان أكثر من مغزى ودلالة واشارة ، فهو مساهمة من الكاتب في اعادة الاعتبار إلى القصيدة العربية ، بتقاليدها الراسخة. وهو « تسفيه » منه لكل من يسم هذا الشعر العربي بميسم القصور ، ويعلق ضموره الإبداعي بتعلات القيود العروضية . وهو تحد لكل من يروم أو يدعي التجديد .

صدور هذا الديوان في هذا الظرف الذي اشتبهت فيه السبل على بعض الشعراء ، وفي زمن التساهل مع النفس ، والاستهزاء بالآخرين،والاستهانة بالتراث ، ومن طرف كاتب شاعر عرف بصرامته الأدبية واطلاعه الموسوعي على تالد الشعر وطارفه ، قديمه وجديده ، غربيه وشرقيه ، وبمواقفه المتعاطفة والمؤيدة للجديد والتجديد سوف يثير بلا شك جدلاً وخصومة ، ولعله يكون مبعث الصدمة التي كان ينتظرها شعرنا منذ زمن بعيد .

محمد صالح الجابري

تقديم

لا تأخذوا الأسرار عن أبياته
شعراً نظمت وعشت في حالاته

أنشأت من وحي الخيال عوالماً
قد عوّضت قلبي على خيباته

والشعر تعزية السماء لشاعر
قعدت به الأفعال عن غاياته

هو رسم أيام الصبا ما أذنبت
إلا بحلو القول في غاداته

إني أقول لكم مقالة عارف
بالأمر لا يخفى حقيقة ذاته

الشعر عجز الفعل وقدة ناره
والحب فقد الوصل روح صلاته

ليبيا

أَعْطَيْتُهَا من حيَاتي خَيْرَ مَا فِيهَا
ولاَ أَمُنُّ عَطَائِي مِن أَيَادِيهَا

جَادَتْ علَيْنَا فَجُدْنَا مِنْ شَمَائِلِهَا
الشُحُّ يُفْقِرُهَا والجُودُ يُغْنِيهَا

أَعْطَيْتُهَا بَعْضَ مَا أعْطَتْ ومَا أَخَذَت
إلاَّ استَزَدْتُ رَصِيدًا مِن غَوَالِيهَا

فَالفَضْلُ أَوَّلُهُ مِنْهَا وآخِرُهُ
إلى الأولَى رَفَعُوا ذِكْرِي بِنَادِيهَا

وقفُ عليها الحبّ

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ شَدَّت قَيْدَنَا
أَمْ أَطْلَقَتْ لِلكَوْنِ فِينَا مشاعِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ سَاقَطَ نَخْلُهَا
رُطَبًا جَنِيًّا أَمْ حَشِيفًا ضَامِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحبُّ أَمْطَرَ غَيْمُهَا
أَمْ شَحَّ ؟ أَو نَسِيَتْ مُحِبًّا ذاكِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ كَرْمَى عَيْنِهَا
تَحْلُو مُنَازَلَةُ الخُطُوبِ حَوَاسِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ تَنْظِمُ عِقْدَنَا
رَكْبًا تَوَحَّدَ خُطْوَةً وخَوَاطِرَا

تَفْدِي العُيُونُ جَبِينَهَا ولَوْ أنَّهَا
تُبْدِي لَنَا دَلاً وَطَبْعًا نَافِرَا

تُشْقِي النُّفُوسَ بِحُبِّهَا، وعَزِيزَةٌ
تِلْكَ التي تُشْقِي وتَحْجُبُ سَاحِرَا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وعُرَامَهُ
وَأَرِيهِ في سُبُلِ الخُلُودِ مَخَاطِرَا

تَجدِيهِ قد أَوْفَى عَلَى غَايَاتِهِ
وأَبَاحَ مَجْدَكِ مُهْجَةً ونَوَاظِرَا

أَوْ فَاقْنَعِي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمَتْ
أَيَّامُهُ الأُولَى عَطَاءً زَاخِرَا

يَا مَنْزِلَ الصَّبَوَاتِ كَمْ لَكَ مِن يَدٍ
عِنْدِي سأَحْفَظُهَا وفِيًّا شَاكِرَا

تَتَقَلَّبُ الأَيَّامُ فِي أَطْوَارِهَا
خِصْبًا وَجَدْبًا لا تَمُسُّ جَوَاهِرَا

مَحْفُوظَةً فِي العُمْقِ صُنْعَ أُبُوَّةٍ
خَلَعَتْ على جِيدِ الزَّمَانِ مفَاخِرَا

وَيَظَلُّ حُبُّكِ خَالِدًا لا يَنْثَنِي
لِلْحَادِثَاتِ وإِنْ بَدَوْنَ غَوَادِرَا

أَنَا لا أَقُولُ الشِّعْرَ أَبْغِي رُتْبَةً
تَعْلُو بِهَا رُتَبِي وتُكْسِبُ وَافِرَا

مَاذَا وَرَاءَ الْعُمْرِ مِنْ أُمْنِيَةٍ
تُرْجَى، وقَدْ رَحَلَ الشَّبَابُ مُغَادِرَا

حَسْبِي من التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِئٌ
مِنْ قَلْبِهَا أَصْفُو لَدَيْهِ سَرَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَوْطَانُ فَرْحَةُ قَلْبِهَا
فَرَحِي وحُزْنِي أن تُصِيبَ عَوَاثِرَا

لَكِنَّه الإِنْسَانُ هَمٌّ دَائِمٌ
لِلْعَاشِقِين رِسَالَةً ومَصَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَجْيَالُ طَوْقُ أَمَانَةٍ
في العُنْقِ تَحْلُمُ بِالدُّروبِ أَزَاهِرَا

لَكِنَّهَا الآمَالُ هَزَّتْ خَافِقِي
هَزًّا وأَضْرَمَتِ العُرُوقَ مَجَامِرَا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مشَاعِرِي وخَوَاطِرِي
ورَفَعْتُهَا طَوْقًا تَأَرَّجَ عَاطِرَا

لِلْهَادِمِينَ قُيُودَهَا والرَّافِعِين
بُنُودَهَا، والنَّاشِرِينَ بَشَائِرَا

لـلـزَّارِعِين حُـقُولَـهـا ومُـرُوجَـهَـا
والـنَّـاسِجِـينَ لَـهَـا رِدَاءً فَـاخِـرَا

لـلـغَـارِسِينَ عُـلُومَـهُـم وفُـنُونَـهُـم
الصَّـادِقِـيـنَ بَـوَاطِـنًـا وظَـوَاهِـرَا

لـلـعَاشِقِـيـنَ لـكُـلِّ دَوْحٍ رَاسِخٍ
فِي أَرْضِـهَـا والـحَـافِـظِين ذخَائِـرَا

لِشُـيُوخِـهـا رَكِـبُوا الأُمُورَ جَلِيلَةً
وصَـلُـوا بِـهِـنَّ أَوَائِلاً وأَوَاخِـرَا

وَلَـتِـلْكَ سُنَّـتُـنَـا نُضِـيفُ لِمَا بَنَوْا
صَـرْحًـا ونَـتْـرُكُ لـلـبَـنِـيـنِ عَـمَـائِـرَا

لِسَوَاعِدِ الـفِتْيَانِ تَرْفَعُ فِي الذُّرى
عَـلَمًا وتَـعْـمُـرُ سَائِـبًا أو دَامِـرَا

لِرجَالِهَا في البَحْرِ فَوْقَ جَبينِهِمْ
يَمْشِي الخِضَمُّ زَوَابِعًا وهَوَاجِرَا

لَهُمُ معَ الأَنْبَاجِ صُحْبَةُ مَاجِدٍ
خَبَر الحَيَاةَ مَوَارِدَا ومصَادِرَا

مِنْ عُمْقِهِ أعْمَاقُهُم وبِصَفْوِهِ
صَاغُوا سَرَائِرَهُم صَفَاءً نَادِرَا

لِلْمُنْجِبَاتِ لُيُوثَها والعَامِرَات
بيوتَها والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرَا

لِلْخَاطِفَاتِ قُلُوبَنَا والسَّالِبَاتِ
عُقُولَنَا والنَّاشِرَات غَدَائِرَا

عِنْدَ المَعَاطِنِ فِتْنَةٌ ولدَى الوَغَى
سَنَدٌ يَمُدُّ ويَسْتَثِيرُ قَسَاوِرَا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ في المُرُوجِ طَلاَقَةً
لِـلَّيْلِ يَطْوِي في رِدَاهُ مُسَامِرَا

لِأُصِـيـلِـهَـا ونَـخِـيـلِـهَـا ولِـوَاحِـهَـا
عِـنْـدَ الغُرُوبِ وقد جَلَوْنَ سَوَاحِرَا

لِـحِـجَـارَةِ الـوَادِي وشُمِّ صُـخُـورِهِ
لا تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرَا

تَبْقَى على الأَيَّامِ طَوْدًا شَامِخًا
يَـحْـمِي مَسَـارِبَـهُ ويَـدْفَـعُ غَـائِـرَا

فَـاسْتَـنْـطِقِ التَّـارِيخَ عَنْ أَيَّامِهَا
ولَــرُبَّ صَــامِـتَــةٍ تَــقُصُّ نَـوَادِرَا

عَن أَمْسِهَا عن يَوْمِهَا عَنْ مُقْبِلٍ
في أُفْــقِـهَـا آتٍ يَــرِنُّ مَـزَاهِـرَا

مِنْ أجْلِ عَيْنَيْها المَعَارِكُ كُلُّهَا
وَلَهَا نُعِدُّ مَعَ السُّرُوجِ مَنَابِرَا

هَذِي لِخُطْبَتِهَا وتِلْكَ لِغَارَةٍ
شَعْوَاءُ نُشْعِلُهَا لَهِيبًا كَافِرَا

لَثَمَتْ بِنَا خَدَّ الفَخَارِ وكَلَّلَت
بِالغَارِ جَبْهَتَنَا شُمُوخًا قَاهِرَا

قَسَمًا بِنُورِ جَبِينِهَا وبِفَاحِمٍ
مِنْ شَعْرِهَا قد أَرْسَلَتْهُ ضَفَائِرَا

وبِبَاسِمٍ مِنْ ثَغْرِهَا وبِأَحْوَرٍ
مِنْ طَرْفِهَا والوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرَا

وبِعِزَّةٍ قد أعْرَقَتْ فِي أهْلِهَا
زَادَت بِهَا زَهْوًا وذِكْرًا سَائِرَا

سَنَظَلُّ نَمْنَحُهَا الوَفَاءَ ونبْتَغِي
مَهْرًا لَهَا ما تَرْتَضِيهِ أَوَامِرَا

* * *

هذِي الدِّيَارُ على رَحَابَةِ سَاحِهَا
هِيَ أُسْرَةٌ صُغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرَا

هَل أنْبَتَتَ غَيْرَ الرِّجَالِ بُطولَةً
هلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الجِهَادِ مَنَائِرَا

هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرى في مَجْدِهَا
هلْ صَافَحَت غَيْرَ الرِّمَاحِ بَوَاتِرَا

هلْ جَلْجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِغَارَةٍ
هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الخُطُوبِ جَوَائِرَا

اليأْسُ لم يَسْكُنْ ثَرَاهَا على الطَّوَى
أَتُــرَاهُ يَسْـكُـنُـهَـا خَصِـيبًا عَامِرَا

سَتَـظَلُّ مَأْوَى الأَكْرَمِينِ ومَـوْطِـنًا
للنُّبْلِ تَـنْسِجُ مِـنْ سَنَاهُ مـآزِرَا

تِلْكَ الـمَعَارِكُ مَا تَزَالُ شَهَادَةً
مِنْ أَمْسِهَا والأَمْسُ يَخْلُقُ حاضِرَا

لاَ أُفْقَ بَعْدَ اليَّوْمِ غَيْرُ جَبِينِهَا
رَسَمَت بِـهِ الأَقْـدارُ نَصْـرًا بَـاهِـرَا

ومَـوَاعِــدِي شَتَّى ولَـكِـنْ مَوْعِـدٌ
خَلْفَ الـهِضَابِ يَلُوحُ فَجْرًا نَاثِرَا

سَيـدُكُّـهَا تِلْكَ الـحُدودَ وتَـنْـتَـهِي
رَايَـاتِـهَـا خِـرَقًـا وخِـيشًـا بَـائِـرَا

قدر المواهب

قـد كُـنْتُ أَحْسَـبُـهُ يَصُونُ مَواهِـبَـا
فَـرَأَيْـتُـهُ لِـلـنَّـابِـغِـينَ مُـحَـارِبَـا

وطَنٌ رَضَـعْـنَـا حُـبَّـهُ فَـأَثَـابَـنَـا
عن حُـبِّـنَـا ، أَلَـمًـا وهَـمًّـا وَاصِـبَـا

سَنَـظَـلُّ نَـعْشَـقُـهُ عَـلَى عِلاَّتِـهِ
ونُضِـيءُ فِـيـهِ مَـجَـاهِلاً وغَـيَـاهِـبَـا

ونَـظَـلُّ نُـبْـدِعُـهُ قَصِـيـدًا رَائِـعًـا
يُـغَـنِّي جَوَانِـحَـهُ وفِـكْـرًا ثَـاقِـبَـا

وَنَــظَــلُّ نَــحْــمِــلُــهَــا رِسَالَــةَ مُوءمِنٍ
يَــلْــقَى الــحَــيَــاةَ مُــجَــاهِــدًا ومُــحَــارِبَــا

لا يَسْــتَــكِــينُ ضَــرَاوَةً لا يَــنْــثَــنِي
عن قَصْــدِهِ حَــتَّى يَــكُونَ الــغَــالِــبَــا

أَبَــدًا نَــذُودُ الضَّــيْــمَ عن جَــنَــبَــاتِــهِ
وَنَــرُدُّ صَــرْحَ الــحَــاقِــدِينَ خَــرَائِــبَــا

نُــعْــطِي وَنُــعْــطِي لا نُــبَــالِي نَــالَــنَــا
عَــنَتٌ يَــرُدُّ الــمَــكْــرُمَــاتِ مَــثَــالِــبَــا

لاَ يَــمْــلِكُ الــدَّوْحُ الــعَــظِــيــمُ ظِلاَلَــهُ
قَــدَرُ الــمَــوَاهِبِ أَنْ تَــفِــيضَ مَشَــارِبَــا

إنْ يُــتْــلِف الإنْــفَــاقُ ذُخْــرًا مُــقْــتَــنَى
فَــالْــفِــكْــرُ يَــمْــنَــحُــهُ الــعَــطَــاءُ مَــكَــاسِبَــا

عَبَثًا نَعِيشُ حَيَاتَنَا إن لَم تَكُنْ
أَيَّامُهَا ضَرمًا وجَمْرًا لَاهِبَا

تَتَقَلَّبُ الأَرْوَاحُ فِي وَقَدَاتِهِ
فَيَزِيدُهَا وَهْجًا ووَحْيًا وَاهِبَا

* * *

حيَّا الحَيَا تِلْكَ الرُّبُوعَ وإنْ غَدَتْ
سُوقًا تُنِيلُ الطَّارِئِينَ رَغَائِبَا

مَا كَانَ أَسْعَدَنَا بِهَا إذ أَهْلُهَا
يَسْتَمْطِرُونَ مِنَ السَّمَاءِ سَحَائِبَا

كُنَّا عَلَى شُحِّ السَّمَاءِ مُرُوءَةً
وَشَهَامَةً تَكْسُو الوُجُودَ مَنَاقِبَا

وأُخُوَّةً فِي الضِّيقِ يَسْنُدُ بَعْضُهَا
بَعْضًا فَتَمْتَلِئُ الهِضَابُ مَنَاكِبَا

فَإِذَا تَعَالَتْ صَرْخَةٌ سِرْنَا لَهَا
سَيْلاً يَهُدُّ مَعَاقِلاً وَكَتَائِبَا

وإِذَا تَزَاحَمَتِ الخُطُوبُ رَأَيْتَنَا
كَفًّا مُوَحَّدَةً وَسَيْفًا ضَارِبَا

كَتَنَاسُقِ الأَنْغَامِ فِي مَعْزُوفَةٍ
مَالَت خُفُوتًا أو عُلُوًّا صَاخِبَا

وإِذَا تَنَادَى القَوْمُ فِي بَحْبُوحَةٍ
أَلْفَيْتَ حَاضِرَنَا تَفَقَّدَ غَائِبَا

لاَ نَسْتَطِيبُ الخَيْرَ إلاَّ شِرْكَةً
وكَذَاكَ نَفْعَلُ إذْ نَصُدُّ مَعَاطِبَا

وَطُموحُنَا يَسَعُ الدُّنَا وَيَغِيظُنَا
سَقْطُ المَتَاعِ مَشَاعِرًا وَمذَاهِبَا

فَإِذَا تَضَرَّمَتِ الجَوَانِحُ نِقْمَةً
هَطَلَتْ عَلَيْكَ الرَّاجِمَاتُ مَصَائِبَا

أَمَّا إِذَا هَدَأَتِ وَعَادَ صَفَاؤُهَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ أَقْبَلَ تَائِبَا

كُنَّا الأُخُوَّةَ وَالفُتُوَّةَ والنَّدَى
والمُؤْثِرِينَ عَلَى البَعِيدِ قَرَائِبَا

واليَوْمَ ؟ يَسْأَلُنَا « القَرِيبُ » هُوِيَّةً
وَيْلاهُ يَحْسَبُنَا القَرِيبُ أَجَانِبَا ! !

* * *

خَمْسُونَ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ وَهَبْتُهَا
لِلْفِكْرِ أَرْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ جَانِبَا

مُتَحَدِّيًا قَهْرَ الظُّروفِ ونَاحِتًا
فِي الصَّخْرِ في الصَّخْرِ الأَصَمِّ مَسَارِبَا

وَتَصُدُّنِي عِنْدَ الحُدُودِ حِرَاسَةٌ
جَعَلُوا لَهَا هَدْرَ الكَرَامَةِ وَاجِبَا

ذَخَرَت بَشَاعَتَهَا وجَفْوَةَ طَبْعِهَا
لِلأَقْرَبِينَ وشَائِجًا وَمَنَاسِبَا

فِي الغُرْبِ أَوْصَوْا أَنْ تَشُكَّ وأنْ تَرَى
خَطَرًا يُهَدِّدُ أو عَدُوًّا غَاصِبَا

وَيُقَلِّبُونَ هَوِيَّتِي لَكَأَنَّهَا
حَمَلَت لَهُمْ تَحْتَ السُّطُورِ عَقَارِبَا

مَــا كَــادَ يَــرْمُــقُــهَــا وَيُــبْصِــرُ لَوْنَــهَــا
حَــتَّى انْــزَوَى عَــنِّي وقَــطَّبَ حَــاجِــبَــا

وَيَــمُــرُّ قُــدَّامِي الــغَــرِيبُ كَــأَنَّــهُ
رَبُّ الــدِّيَــارِ مَــنَــازِلاً وَمَضَــارِبَــا

والــدَّارُ تَــعْــرِفُ أَهْــلَــهَــا وعَشِــيــرَهَــا
إمَّــا تَضَــرَّمَتِ الــدِّمَــاءُ لَوَاهِــبَــا

وَيُــفَــتِّشُونَ مَلاَبِسَــا وَدَفَــاتِــرَا
وَيُــقَــلِّــبُونَ مَــحَــافِــظَــا وحَــقَــائِــبَــا

قُــلْ فَــتِّشُوا قَــلْــبِي فَــفِي أَعْــمَــاقِــهِ
حُبٌّ يَــعُــمُّ أَبَــاعِــدًا وَأَقَــارِبَــا

أو فَــتِّشُوا فِــكْــرِي فَــفِي وَمَضَــاتِــهِ
نُور يُضِيءُ مَــعَ الــمُــرُوجِ سَبَــاسِبَــا

أَو فَتِّشُوا نَبْضَ العُرُوقِ فَإِنَّهَا
هَتَفَت بِكُم هِمَمًا وجِيلاً وَاثِبَا

أَوَ أُطْعِمُ الوَطَنَ الكَبِيرَ حُشَاشَتِي
وأُعَانِقُ الأَحْرَارَ فِيهِ مَوَاكِبَا

وَيَجِيءُ يَسْأَلُنِي الذِينَ وَهَبْتُهُمْ
نُورَ العُيُونِ مَقَاصِداً وَمَآرِبَا ؟

فَلِمَنْ إِذَنْ تِلْكَ السِّنُون تَصَرَّمَت
ولِمَنْ أَقُومُ اللَّيْلَ شَبْحًا رَاهِبَا

وَلِمَنْ أُعَانِقُهَا وَأَرْفَعُ صَوْتَهَا
بَيْنَ المَحَافِلِ شَاعِرًا أَو كَاتِبَا

وَلِمَن أُفَاخِرُ بِالقَدِيمِ أَصَالَةً
وَعلاَمَ أَحْتَضِنُ الجَدِيدَ مَوَاهِبَا

وعَلاَمَ أَرْفَــعُــهَــا بِــأَعْــلَى قِــمَّــةٍ
وَأرى عَــطَــاءَ الــنَّــفْسِ فَــرْضًــا وَاجِــبَــا

وأُضِيءُ فِي حَــلَكِ الــدَّيَــاجِــرِ شَمْــعَــةً
تَــمْــحُو الــظَّلاَمَ مَشَــارِقًــا ومَــغَــارِبَــا

وَأُعَــانِقُ الأَطْــفَــالَ فِــيــهِ بَــرَاءَةً
وَأُخَــاطِبُ الشُــبَّــانَ عَــزْمًــا غَــاضِــبَــا

* * *

لَوْ أَنْصَــفُوا الــتَّــارِيخَ كُــنَّــا أَنْــجُــمًــا
تَــتَــأَلَّقُ الــدُّنْــيَــا بِــهِنَّ جَوَانِــبَــا

أَوْ هَــكَــذَا تَــغْــدُوا الأُصُولُ غَــرِيــبَــةً
فِي أَرْضِــهَــا وَتَصِــيــرُ كَــمًّــا سَالِــبَــا

لاَ يُـنْـكِـرُ الشَّـجَـرُ الـعَـرِيقُ جُـذُورَهْ
كلاًّ وَلاَ الـنَّـجْـمُ الوَلِـيـدُ كَوَاكِـبَـا

وبِـقَـدْرِ أَعْـمَـاقِ الـجُـذُورِ وغَـوْصِـهَـا
فِي الأَرْضِ تَـرْتَـفِـعُ الـفُـرُوعُ مَـرَاتِـبَـا



النّخلة الكريمة

مـا جـئتُ رَوْضَكِ مجتـاحًا ينازعُني
شَوْقٌ إلى زهـرةٍ قـد عَـزَّ جَـانِيهـا

بَـلْ جِـئْـتُـهُ أتَمَلَّى صُـنْـعَ خَـالِـقِـهِ
والـنَّـفْسُ يُـقْـنِـعُـهَـا إعْـجَازُ بَـارِيهَا

لَكـنَّ نَـخْـلَـتَـهُ مَـالت بِـقَـامَـتِـهَـا
وأطـعَـمـتْـنِي ثِـمَـارًا من أعَـالِـيـهَا

ومَـا هَـزَزْتُ بِـهَا حَـتَّى تُسَاقِطَهَا
ولاَ مَـــدَدْتُ يَـــدِي حَـــتَّى أدانِــيـهَـا

أعطاني الرّوْضُ منْ شتَّى نَفَائِسِهِ
كُلُّ المَواسِمِ جَادَتْ لي بِغالِيها

سأشكرُ الرّوْضَةَ السّمحَاءَ ما مَنَحَتْ
وَأستزيدُ مِنَ النَّعْمَاءِ سَامِيها

لا تحزَني إن بدَت بالجُود مقفرةً
غَوادقُ الغيثِ بالخيرَات تُوليها

رَبيعُ رَوْضِكِ مَا زَالت مَوَاسِمُهُ
نَضِيرَةً تَتَمَنَّى مَنْ يُلاقِيها

* * *

لَمْ ألتَفتْ عندَ توْدِيعي ولَم أرَهَا
تُغالِبُ الشَّوْقَ، والآلامُ تُضنيها

وَمِثْلُهَا كبرِيَاءُ النَّفسِ عَاجِزَةٌ
مغْلُوبَةٌ بِفُؤَادٍ بيْن أيْديهَا

ظَنَنْتُهُ عُدَّتي في قَهْر سَطوَتِهَا
فَكَانَ قَلْبِيَ عَبْدًا من مَوَالِيهَا

وما تُفيدُ قِلاعُ الحَرْبِ شَامِخَةً
إنْ كانَ من جُندِها أعدَى أعاديها؟



شموخ

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمي ولا أَغْوَاري
إنِّي أَغِيبُ بها عن الأبْصارِ

لن تُدْركي قِمَمِي المَنيعَةَ وَيحها
كَمْ أعجزت من كَاسرٍ مِغْوَارِ!

رَامَ الصّعودَ سُدًى إلى آفَاقِهَا
فطَوَى الجَنَاحَ وعَادَ للأوْكَارِ

أغناهُ عن وَقْدِ السَّعيرِ لَهيبُهُ
وعن الذُّرَى الشَّمَّاءِ بعضُ دُوَارِ

والسِرُّ في الأعْمَاقِ؟ كَمْ مِنْ مُبْحِرٍ
عـزَمـاتُـهُ خُـذِلت عـنِ الإبْـحَارِ؟

ورَأى السَّلاَمَةَ أن يـعيشَ بِشَطِّهَا
في ظِـلِّ مَـكْرُمَتي وَفَضْلِ سِتَاري

لا تَـقْـرَبي أُفْـقِي المُحجَّبَ إنَّني
أخشَى عـلـيكِ مَـغَـبَّـةَ الإعْصَارِ

مِنْ أينَ للعَيْنِ الكليلَةِ أن تَرَى
مـا تَـحْـجُبُ الأعْـمَاقُ مِنْ أسْرَارِي

يَكْفِيكِ مِنْ سِفَري العَميقِ غِلاَفُهُ
عـــنْوَانُـهُ، سَطْــرٌ مِـنَ الأسْطَــارِ

ومِـنَ الـنُّجُومِ السَّاطِعَاتِ بـريقُهَا
ومِـنَ الـرِّيَاضِ الفِيحِ بعضُ نُوَارِ

وَمِنَ الجداولِ وهي ترْتَادُ الدُّنَا
مـا يَجْتَنِي العصْفُورُ بالمِنْقَارِ

ومِن الخِضَمِّ تلاطمتْ أمواجُهُ
عصفُ الرِّياحِ وحَيْرَةُ البحَّارِ

ولتَقْنَعِي أنِّي حبوْتُكِ بعضَ مَا
قد هزّت الأنسَامُ من أثْمَارِي

لن تَفْهَمِي كوني الرَّهيبَ وَمَابِهِ
منَ رَائِعٍ أو سافِلٍ مُنهَار

أَنَا إنْ أَرَدْتِ الحَقَّ بَحْرٌ سَاكِنٌ
أعماقُهُ بَحْرٌ وراءَ بِحَارِ

وَلَرُبَّمَا أغْرَاكِ لُطْفٌ ظاهِرٌ
فَخُدِعْتِ عن جَمْرِي وحُرْقَةِ نَارِي

وتحجبت عنكِ الغُيُوبُ وخلْفَهَا
ماشئتِ من عنفٍ ومن إصرارِ

خلفَ البحار الساكناتِ زعازعٌ
وزَلازلٌ موْصُولَةُ التَيَّارِ

والُحسُنُ يجذُبني إليه إذا نَأى
عنِّي وأَفَلَتَ كالنَّسيمِ السَّارِي

ولرُبَّمَا حطَّمْتُ كُلَّ مَهَابَتِي
في إثرِهِ فَعَثَرْتُ أيَّ عِثَارِ

* * *

قالت : أحبُّكَ قِمَّةً مَمْنُوعَةً
وأُحِبُّ فِيكَ غوامضَ الأَسْرَارِ

وأحِبُّ ما يُدْني وَمَا يُقْصِي وَمَا
يُغْرِي وما تَطْوِيهِ من أفْكَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ العُمْقَ بَحرًا هَادِئًا
وَأحِبُّهُ في الصَّخْبِ والإعْصَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ النُّورَ يَفْلِتُ مِنْ يَدِي
وأَحِسُّهُ في العُمْقِ من أغوَاري

إن كنتَ أنتَ البحرَ في أطوَارِهِ
صِفَةُ الحَلِيمِ وغضْبَةُ الجبَّارِ

أوْ كُنْتَ ذاك الطوْدَ يَعْلُو شامخًا
في وحدةِ الرُّهْبَانِ والأَحْبَارِ

فأنا الرِّياضُ الغُنُّ في أفيائِهَا
رِيٌّ الظمَاءِ وَرَاحَةُ الأسفَارِ

وَأرَى قَوَافِلَكِ المَهِيضَةَ أُرْهِقَت
بالسَّيْرِ عَبْرَ مجاهِلٍ وقِفَارِ

فَاسْكُنْ إلى رَوْضِي الجَميلِ ، فجَنّي
ما شئتَ من ظِلٍّ وَمِنَ أنْهَارِ

واقطُفْ وُرُودي ماااسْتَطَعْتَ فإنها
كَنْزٌ يَقيكَ غوائِلَ الإعْسَارِ

وامخر بحارَ العِشقِ فوْقَ مَراكبي
ودَعِ القِيَادَ لجارِفِ التَيَّارِ

ما نحنُ إلاّ وَمْضَةٌ من بَارِقٍ
وشَرَارَةٌ في جذْوَةٍ من نَارِ

تعلُو فتُخْمِدُها الرّياحُ وينطفي
ما كانَ من وَهْجٍ ومِن أوْطَارِ

وغَداً يغَادِرُكَ الرَّبِيعُ كأنَّهُ
ما كانَ مِلءَ السَّمْعِ والأَبصَارِ

وبجفّ ذَاكَ الغضُّ من أغصَانِهِ
من بعدِ إينَاعٍ ومن إزْهَار

وتمرّ بي أين الشُّمُوخُ ومَجْدُهُ؟
خُيَلاَؤُهُ؟ خَبرٌ من الأخْبَارِ

تِلْكَ الكُؤُوسُ كَبيرُهَا وصَغيرُها
نضَبت ومَاتَ اللَّحنُ في الأوْتَارِ

أتْلَفْتَ عُمرَكَ لاَ مَثُوبَةَ عابدٍ
حَصَّلْتَ فِيهِ وَلاَمُنَى الفُجَّارِ

وَصَرَفْتَ خَيرَ العُمْرِ بينَ معَابِدٍ
للفكرِ أو في هَيْكَلِ الأشعَارِ

والفَنُّ قَد يُثْرِي النفُوسَ وإنَّمَا
نَبْضُ الحيَاةِ أجَلُّ في الأقْدَارِ

لكَ أن تَتيهَ بقِمَّةٍ مَمْنُوعَةٍ
شمّاءَ عَاليةٍ عن الأنظارَ

وَتسُدَّ دَرْبَ القلبِ عن طرَّاقِهِ
من كلِّ غانيةٍوذاتِ سِوارِ

وتَلُوذَ بالقِمَمِ المَنيعَةِ علَّها
تحميكَ مِن متعاظَمِ التَّيَّارِ

سينَالُكَ السَّيلُ الدَّفُوقُ وتنتهي
أسطورةُ الأغوَارِ والأسْرَارِ

لِلْقَلْبِ شأنٌ غَيْرُ شأْنِكِ في الهَوَى
سلِّمْ لَهُ تَسْلَمْ مِن الأكدَارِ

خَلْفَ المسوحِ القَائماتِ طُفُولَةٌ
لَمْ تَخَفْ عن حَدَسي وعَنْ إبْصَارِي

سَتَفُكُّ قَيْدَ العُمر عن أَسْرارِها
وتَهدّ ما أَعْلَيْت من أَسْوار

وتُطالِعُ الأُفَقَ الرّحيبَ طليقةً
مكشوفةً، مرفوعةَ الأَسْتارِ

لا القِمَّةُ الشَمَّاءُ تعْلو عنْدَها
كلاّ ولا الأغْوارُ بالأغْوارِ

تتَوَحَّدُ الأرواحُ إمَّا مَسَّها
حُبٌّ يُحَقِّقُ رَائِعَ الآثارِ



ظمأ

قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْ وِرْدِي بِمَا حَمَلَت
كَفَّايَ مِنْهُ ، وَمَا يَكْفِي لِتَجْدِيدِي

واليَوْمَ أَرْغَبُهُ حكرًا عَلَى شَفَتِي
فَغُلَّتِي فِيكَ لَن تُرْوَى بِمَحْدُودِ

قَوَافِلِي أَرْهَقَتْهَا البِيدُ كَم ضَربت
في تِيهِهَا بَيْنَ تصْوِيبٍ وتَصْعِيدِ

وكَم رَحَلْتُ وراءَ الغِيدِ ، وَاحِدَةٌ
تَخْشَى هَوَايَ وَأُخْرَى أُخْتُ جُلْمُودِ

لكم غَنمْتُ وأَرْضَتْنِي مَواسِمُهَا
وكَمْ رَجَعْتُ بِلاَ قَطْفٍ ومَحْصُودِ

حَتَّى طَلَعْتِ عَلَى الآفَاقِ زَوْبَعَةً
مِنَ العُطُورِ وشَعْرًا غَيْرَ مَعْقُودِ

جَيْشٌ من الفِتَنِ الغَرَّاءِ مَا نَفَعَت
فِي صَدِّهِ كُلُّ أَوْرَادِي وتَقْصِيدِي

لَئِنْ تَخَلَّى فُؤَادِي عَن مَقَاوِدِهِ
وأَطْلَقَ الشَّوْقُ مَعْقُودِي ومَشْدُودِي

فَمَا فَقَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
أَوْ ضَاعَ مِنْ خِطَّتِي رَسْمِي ومَنْشُودِي

فَقَرِّي قَبْلَ بَدْءِ السَّيْرِ هَلْ ظَمَئِي
يَلْقَى لَدَيْكِ نَمِيرًا غَيْرَ مَوْرُودِ

وحَـدِّدي الشَّـوْطَ هَلْ نَبْقَى بِأَوَّلِهِ
أَمْ في أَوَاسِطِهِ ، أَم سَيْرَ تَبْعِيدِ

أَوَرْدَةٌ أَنْتِ تَـكْـفِـيـنِي رَوَائِـحُـهَـا
أَمْ خَـمْـرَةٌ تَتَشَهَّى كَأْسَ عِرْبِيدِ ؟

فَاليَومَ لاَ أَبْتَغِي رَمْيًا بِلاَ هَدَفٍ
ولَسْتُ أُرْكِضُ خَيْلِي خَلْفَ مَفْقُودِ

قَـالَت وفي طَـرْفِـهَا أَشْوَاقُ رِحْلَتِهَا
نَحْوَ الجَدِيدِ الذي يُوفِي بِمَقْصُودِي

تَحْدِيدُ شَوْطِكَ قَبْلَ السَّيْرِ يُفْسِدُهُ
فَـدَع خُـيُولَكَ تَجْرِي دُونَ تَحْدِيدِ

وخَـلِّ لِـلْـقَـدَرِ الـمَـرْصُـودِ خِـطَّـتَـهُ
تُـقَـرِّبُ البُعْدَ أَوْ تُقْصِي مَوَاعِيدِي

فَـمَـا أُحِبُّ مَسَـافَـاتٍ مُـحَـدَّدَةً
فِي رِحْلَتِي نَحْوَ أُفْقٍ غَيْرِ مَعْهُودِ

كَشْـفُ المَجَاهِلِ فِي دُنْيَا عَوَاطِفِنَا
أُفْقٌ يَـهُونُ لَـدَيْهِ كُـلُّ تَشْـرِيدِ



النافذة

أَضْرَمْتِ نَارَ مَبَاخِرِي ومَوَاقِدِي
وَجَلَوْتِ مَا تَحْتَ الرَّمَادِ الخَامِدِ

وَرَدَدْتِ لِلْمَرَجِ الجَدِيبِ رَبِيعَهُ
لَمَّا طَلَعْتِ مَعَ المَسَاءِ البَارِدِ

وَجْهُهَا كَمَا شَاءَ الإِلَهَ مَلاَحَةً
وغَدَائِرًا رَفَضَت قُيُودَ العَاقِدِ

أَلْقَتْ بِهَا لِلرِّيحِ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وتَهُزُّ مِنْ وَجْدٍ فُؤَادَ العَابِدِ

عَبَدَ الجَمَالَ طَلاَقَةً وسَمَاحَةً
فِي نَفْسِهَا وَشُعَاعَ حُلْمٍ وَاعِدِ

خَلْفَ العُيُونِ السَّاجِيَاتِ مَبَاهِجٌ
ومَوَاعِدٌ تَزْهُو بِهِنَّ قَلاَئِدِي

يَا يَومَهَا المَشْهُودَ كُنْتَ بِخَاطِرِي
حُلُمًا نَصَبْتُ لَهُ حِبَالَ مَصَائِدِي

وأَتَيْتَ عَفْوًا لاَ شِبَاكُ حِبَالَتِي
عَمِلت ولاَ فِكْرِي بِرَأْيِ الصَّائِدِ

مِنْ أَيْنَ صَادَفْتَ الطَّرِيقَ فَطَالَعْتَ
دُنْيَاكَ دُنْيَايَ بِلَحْنٍ وَاحِدِ

نَزَلَت بِكَ الأَقْدَارُ حُكْمَ مَشِيئَةٍ
وَضَعَت خُطَاي عَلَى الطَّرِيقِ القَاصِدِ

يَا يَوْمَهَا مَا بَعْدُ صُبْحِكَ طَالِعٌ
يُرْجَى ، ولاَ نِعَمٌ تُسَاقُ لِحَامِدِ

ودَنَت تَفِيضُ غَضَارَةً وَنَضَارَةً
وتَقُولُ فِي شِعْرِي مَقَالَ النَّاقِدِ

قَالَت رَأَيْتُكَ قَدْ وَصَفْتَ خِصَالَنَا
وَخَصَصْتَ وَاحِدَةً بِنِقْمَةِ وَاجِدِ

لَوَدَدْتُ لَوَعَمَّقتُ جُرْحَ نِصَالِهَا
وفَعَلْتُ مَا فَعَلَتْ بِنِيَّةِ عَامِدِ

وأَذَقْتُكَ الهِجْرَانَ كَأْساً عَلْقَمَا
وأَضَفْتُ لِلنِّيرَانِ وقْدَةَ وَاقِدِ

أَدْنُو إِلَيْكَ إِذَا المَوَاقِدُ أُخْمِدَت
بِحَنِينِ مَلْهُوفٍ ولَوْعَةِ فَاقِدِ

وأَصُــدُّ عَــنْكَ إذَا الــمَــجَـامِـرُ أُضْـرِمَتْ
لِــــتَظَــــلَّ فِي شَكٍّ وَشَوْقٍ زَائِـــدِ

وَلَــعِــبْتُ مَــا شَاءَت نَوَازِعُ فِـطْــرَتِي
وقَــتَــلْتُ بِـــالــتَّسْوِيفِ كُــلَّ مَوَاعِــدِي

تَــتَــأَمَّــلُ السَّــاعَــاتِ تَــرْقُبُ طَــلْــعَتِي
بَــيْنَ الوُجوهِ ، وبَــيْنَ حَشْــدِ الــحَــاشِدِ

وَتَــمُوتُ شَوْقًــا إن تَــأَخَّــرَ مَوْعِــدِي
وتَــمُوتُ حُــبًّــا إنْ مَــلَــكْتَ قَوَاعِــدِي

وَلَأَهْــجُـــرَنَّ وأَرْحَـــلَنَّ إذَا دَنَتْ
مِــنْكَ الــدِّيَــارُ وطُــفْتَ حَوْلَ مَــعَــاهِــدِي

فَــإِذَا رَحَــلْتَ بَــعَــثْتُ مِنْ أَخْــبَــارِهَــا
مَــا يَسْــتَــبِيكَ مَــعَ الــنَّسِــيمِ الــبَــارِدِ

فَوَجَدْتَ فِي قَيْظِ الهَوَاجِرِ وَاحَةً
وقَنِعْتِ مِنْ حُبِّي بِطَيْفٍ شَارِدِ

وَلَتَقْرَبَنَّ النَّبْعَ تَبْغِي نَهْلَةً
فَيَضِنُّ كَيْ تَشْقَى بِلُطْفِ مَكَايِدِي

وكَفَاكَ مِنْ كَيْدِي تَقَلُّبُ خَاطِرٍ
بَيْنَ الصُّدُودِ وبَيْنَ وَصْلٍ الوَاعِدِ

حَتَّى إِذَا أَدْرَكْتُ مَا أَمَّلْتُهُ
مِنْ سِحْرِ قَافِيَةٍ وقَوْلٍ خَالِدِ

وَنَظَمْتَ فِي هَجْوِي قَصِيداً سَائِراً
ونَظَمْتَ فِي مَدْحِي فَرِيدَ قَلاَئِدِ

فَرَأَيْتَنِي حِيناً مَلاَكاً طَاهِراً
وَرأَيْتَنِي أُخْرَى بِصُورَةِ مَارِدِ

أَلْـفَـيْـتَـنِي كَـفَّـرْتُ عَنْ أَفْـعَـالِـهَـا
ومَـحَوْتُ مـا صَـنَـعَتْ بِـقَـلْبِ جَـامِـدِ

حَـتَّى تَـزِيـدَ قَصَـائِـداً وَرَوَائِـعًـا
تُـذْكِي بِـرَوْعَـتِـهَـا فُؤَادَ الـهَـامِـدِ

إنِّي لأَحْسُـدُهَـا عَـلَى تَـخْـلِـيـدِهَـا
وَهي الـبَـخِـيـلَـةُ بِـالصَّنِيـعِ الـخَالِـدِ

زَيَّـنْـتَـهَـا بـالشِّـعْـرِ ظَـاهِـرُ لَـفْـظِـهِ
حِـقْـدٌ ، وبَـاطِـنُـهُ مَشَـاعِـرُ مَـاجِـدِ

إسْرَافُ قَـلْـبِكَ فِي الـعَـطَـاءِ مُـحَـجِّبٌ
لَـحَـظَـاتِ مُـلْـكِكَ لِـلـغَـرِيبِ الوَافِـدِ

فَـتَـفُوتُكَ الـغَـايَـاتُ عِـنـد أَوَانِـهَـا
وتَـعُودُ تُـنْشِـدُهَـا بِـحَسْـرَةِ حَـاقِـدِ

وَمَلَكْتَنِي إِذَا كُنْتَ تَبْذُلُ غَافِلاً
أَنِّي أَبَحْتُ الحُبَّ كُلَّ مَوَارِدِي

فَلَعَلَّ مَا قَدْ فَاتَ مِن أَيَّامِهَا
تَلْقَاهُ بَيْنَ مَوَائِدِي وَوَسَائِدِي

ودَخَلْتُ فِي التَّارِيخِ يَوْمَ دُخُولِهَا
فِي خَاطِرِي ونَظَمْتُ غُرَّ قَصَائِدِي



من يوميات بحّار

قَوْلِي الجَمِيلُ وإن بَدَا مَعْسُولاَ
لاَ تَأْخُذِيهِ عَلَى الوَفَاءِ دَلِيلاَ

إني أخُونُ ، ومـا أَخُونُ لِنِيَّةٍ
في الغَدْرِ لكن كي أُرَدَّ مَثِيلاَ

فَلَقَد رَأَيْتُكِ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
مَا دُمْتُ قُرْبَكِ هَائِمًا مَخْبُولاَ

فَإِذَا مَضَى عَنِّي الجُنُونُ وَأَقْلَعَت
سُفُنِي تَرُومُ الشَّاطِئَ المَأْمُولاَ

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي لِتَحْفَظَ بَعْضَ مَا
نَالَتْ بِأَفْيَاءِ النَّخِيلِ أَصِيلاَ

أَلْفَيْتُ عَاشِقَتِي تُعَانِقُ قَادِمًا
قَدْ جَاءَ يَحْمِلُ وَافِرًا مَبْذُولاَ

من ذَلكَ اليَوْمِ اللَّعِينِ تَقَرَّرَتْ
فِي خِطَّتِي أَلاَّ أَكُونَ خَلِيلاَ

لِي سَاعَةٌ مِنْهَا ، وَتَمْضِي بَعْدَهَا
سُفُنِي لِتَكْشِفَ مَرْفَأً مَجْهُولاَ

فِي كُلِّ مَرْسَى مِنْ مَرَاسِيَ رِحْلَتِي
كَفٌّ يُلَوِّحُ لِلْهَوَى مَنْدِيلاَ

ولَدَى المَنَائِرِ في مَسَالِكِ رِحْلَتِي
خَبَرٌ يَقُصُّ حِكَايَتِي تَفْصِيلاَ

وَبِكُلِّ قَاعِدَةٍ نَقَشْتُ نَصِيحَتِي
لِلغَافِلِينَ الوَارِدِين سَبِيلاَ

لاَ تُخْدَعَنَّ بِلُطْفِهَا وبِلِينِهَا
وَانعَمْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ قَلِيلاَ

فَاليَوْمَ عِنْدَك دلُّهَا وَغَرامُهَا
وغَدًا لِغَيْرِكَ تَمْنَحُ التَّقْبِيلاَ

فَاشْرَبْ عَلَى شَرَفِ الخِيَانَةِ نَخْبَها
واتْرُكْ بِشَاطِئِهَا الهَوَى مَقْتُولاَ

لاَ تَرْحَلَنَّ بِشَهْوَةٍ مِنْ عِنْدِهَا
وَاعْطِ اللَّذَائِذَ حَقَّهَا تَطْوِيلاَ

وَاسكُبْ لَهِيبَ النَّارِ فِي أَعْمَاقِهَا
واتْرُكْ لَهَا الأَحْلاَمَ والتَّخْيِيلاَ

فَـــلَـــعَـــلَّـــهَـــا فِي الصَّـــحْوِ مِن أَيَّـــامِـــهَـــا
تَـــتَـــبَـــيَّـــنُ الإِخْلاَصَ وَالـــتَّـــدْجِـــيلاَ



سُؤال

أَضْنَيْتِهِ وسَأَلْتِ عَنْ أَحْوَالِهِ
ورَآكِ فَاسْتَدْعَى قَدِيمَ نِضَالِهِ

فَلَكَمْ أَثَرْتِ الشَّوْقَ فِي أَحْنائِهِ
ولَكم بَعَثْتِ الدِّفْءَ فِي أوْصَالِهِ

ولَكَم رَآكِ وَحِيدةً في كَوْنِهِ
وَصَلتِ يَمِينَ ذِراعِهَا بِشَمَالِهِ

إلْفَانَ فِي دَرْبٍ تَتَابَعَ سَيْرُهُ
صَفْوًا ، فَحَالُكِ قِطْعَةٌ من حَالِهِ

وسَأَلْتِ عن أَمْسٍ تَـقَـادَمَ عـهْـدُهُ
أَيَّـامَ كُـنْتِ الصَّـدْرَ مِن آمَـالِـهِ

قَـد غَـيَّـرَتْ مِـنْـهُ الـلَّـيَـالِي وانـقَضَى
حُـلُـمٌ أَعَـارَ الـكَوْنَ بَـعْضَ جَـمَـالِـهِ

فَـلْـتَـحْـفَـظِي مَـا عَـزَّ من آثَـارِهِ
مَـا كَـانَ مِن صَوْلاَتِـهِ وَنِـزَالِـهِ

فَـلَـرُبَّـمَـا أَحْـيَـتْكِ نَـفْـحَـةُ أَمْسِـهِ
بَـعْـدَ الـذُّبولِ فُـرُمْتِ عَوْدَ رِحَـالِـهِ

وَلَـقَـدْ يَـرِقُّ الـقَـلْبُ لَـكِنْ جُـرْحُـهُ
بـالأَمسِ أَخْـمَـدَ مِنْ لَـهِـيبِ خـبَـالِـهِ

والـحُبُّ إن خـمَـدَتْ مَوَاقِـدُ جَـمْـرِهِ
جَـادَ الـرَّمَـادُ لَـهُ بِـراحَـةِ بَـالِـهِ

من يوميات فنّان

حســـنـــاء ، عُـــمُــرُكِ في حِسِّي وَأَفْــكــارِي
عُمْرُ القَصِيدَةِ مِن وَحْيِي وأَشْعَارِي

كُلُّ النماذِجِ عِنْدِي لَوْحَةٌ رُسِمَتْ
هَـلْ أَلْقَى عِنْـدَكِ تَـجْدِيدًا لأَطْوَارِي ؟

أريــد عُــنْــفًــا وَإعْصَــارًا وَزَلْـزَلَـةً
تَسْتَلُّ شِعْرِيَ من أعماقِ أغواري

لاَ تَــطْــمَــعِي إنْ بَــدَتْ عَصْــمَــاءُ رَائِــعَــةٌ
في أن تَـــــطُولَ بِكِ الأَوْقَـــاتُ فِي دَارِي

يَـــطُولُ عُـــمْـــرُكِ عِـــنْـــدِي طُولَ مَوْعِـــدِهَـــا
مـــعَ الـــزَّوَابِـــعِ فِي أُفْـــقِي وأَقْـــطَـــارِي

يَـــزِيـــدُ عُـــمْـــرُكِ عِـــنْـــدِي كُـــلَّـــمَـــا ضَـبَـطَـت
دَقَّـــاتُ إِيـــقَـــاعِـــهِ أَنْـــغَـــامَ أَوْتَـــارِي

يَـــزِيـــدُ عُـــمْـــرُكِ عِـــنْـــدِي كُـــلَّـــمَـــا رَحَـلَتْ
فِي عُـــمْـــقِ نَـــفْسِكِ آثَـــامِي وأَوْزَارِي

فَـــإِن خَـــبَـــا وَقْـــدُهَـــا أَوْ زَالَ لأَهِـــبُـــهُ
وأَسْقَـــطَ الـــرِّيحُ أَثْـــمَـــارِي وأَزْهَـــارِي

عَـــلَـــيْكِ أَنْ تَـــرْحَـــلِي صُبْحًا فَـــلَـــيْـــلَـــتُـــنَـــا
مَـــحْـــجُوزَةٌ لِـــلِـــقَـــاءِ الـــنَّـــارِ بِـــالـــنَّـــارِ

الجنّية

لَنْ أَذْرَفَ الدّمعَ حُزْنًا في مَغَانِيها
أوْ أرْفَعَ الصّوتَ شَكْوَى من تَجَنِّيهَا

ولنْ تراني نُجُومُ اللَّيْلِ أَلْعَنُهَا
إنّ اللَّعِينَ فؤادٌ لا يُنَاغِيهَا

بل سوفَ أهتِفُ باسِمِ طَالما طَرِبَتْ
لهُ الجَوانحُ فانسَابتْ أغَانِيهَا

وكيفَ أَشْكُو جُمُوحًا في خِلائِقِهَا ؟
يَطْوِي بِهَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ أَمَانِيها

فغايةُ السابق المِقْدَام أمْنِيَةٌ
يَنالُهَا ثمَّ يَأتِي مَا يُنَسِّيهَا

وكم تمنَّت وكم طَارَت وكَم جَمَحَت!
وكم تَوَلَّتْ بلا إلفٍ يحاذِيهَا!

تَجُرُّ أذْيَالَهَا حَسْرى مولَّهَةً
والليْلُ يَرْقُبُهَا والبَدْرُ يَرْثِيهَا

وَحِيدَةٌ في دُروبِ الحبِّ حائرةٌ
كأنَمَا فَقَدَتْ أغلى غَوَالِيهَا

فَرَاشَةُ الحَقْلِ كم طَافَت بِنَاضِرَةٍ
من الزُّهُورِ وظَلَّ الشَّوْقُ يُضْنِيها

وَذِئْبَةُ الغَابِ كم أوْدَتْ بِشَارِدةٍ!
والجوعُ يَنْشُرُهَا حِينًا وَيَطْوِيهَا

وَلَــبْوَةٌ تَــخْــرقُ الأدغَــالَ شَهوتُــهَــا
فلا الضَّــرَاغِــمُ و الأَشْبَــالُ تُــطْــفِــيــهَــا

وَطِــفْــلَــةٌ تَمْلأُ الآفَــاقَ غِــبْــطَــتُــهَــا
لاَ تُضْــمِــرُ الشَــرَّ لَــكِــنَّ الأَذَى فِيهــا

تَلْهُو وَتَلْهُو ولاَ تَنْفَكُّ عَابثَةً
بكلّ ما يَحْفَظُ الدُّنيا ويُبْقِيهَا

كَأَنَّهَا ربّةٌ في المَرْجِ راقِصَةٌ
قَدْ كُلِّلَتْ بِزُهُور مِن رَوَابِيهَا

سكــرَى بِــآمَــالِــهَــا نَشْوَى بِــفَــرْحَــتِــهَــا
يُــعَــابِثُ الــرِيحُ بَــادِيــهَــا وخَافِيــهَــا

تَسَــرْبَــلَــتْ بِشَــفِــيفٍ من غَلاَئِــلِــهَــا
فــفَــاقَ كــاسِيــهَــا في السِّــحْــرِ عَــارِيها

بَراءةُ الطِّفْلِ في العَيْنَيْنِ باديةٌ
وَفَتْحَةُ الثَوْبِ عِندَ النهدِ تَنْفِيهَا

ولست أَدْرِي هَلْ الفِرْدَوْسُ مَوْطِنُهَا
قَبْلَ المَجيءِ إلى دُنيَا مُحِبِّيهَا

أمْ كانَ في سَقَرٍ مَرعَى نوَازِعُهَا
ورَبَّةُ الجِنّ كانت من حَوارِيهَا

قَدْ أفْلَتَتْ ذَاتَ يَوْمٍ من جَهَنَّمِهَا
وجَاءَت الأرْضَ كي تَشْقَى وتُشْقِيهَا

* * *

لاَ تَقْرَبُوهَا ولاَ تأسوا لِعَاصِفَةٍ
أَلْوتْ بِهَا فَتَرَامَتْ في مَهَاوِيها

فَتِلْكَ جِنِّيةٌ تجري بِرَغْبَتِهَا
هُوجُ الرياج فَتَغْلو في مَرَامِيهَا

مَزَالِقُ الخَطَرِ المَلْعُونِ نزوَتُهَا
وَلاَفحُ اللَّهَبِ المَسْعُورِ يُحيِيهَا

كَمُهْرَةٍ في فِجَاجِ الأَرْضِ سَابِحَةٍ
تُسابِقُ الريحَ لا تعنُو لِرَاعِيهَا

تَبْدُو لراكِبِهَا سَمْحَاءَ وادعةً
رَهِيفَةً قَدْ تُواتِي مَن يُواتيهَا

حَتى إذَا مَا ترَاءتْ تَمَّ مَهْلكةٌ
ألقَتْ بِهِ وَتَعَالتْ فَوْقَهُ تِيهَا

وقَهقَهتْ كَإلَـهِ الجِنِّ شَامِتَةً
بما يُلاَقِي وَغَصَّاتٍ يُعَانِيهَا

وَحَمحَمَت يَقدَحُ النِيرَانَ حافِرُهَا
نَحْوَ الجَدِيد الذي بالوَهمِ يُثْرِيها

فَلاَ الضَّرَاعَةُ تُثْنِي مَنْ شكِيمَتِها
ولا الشَّرَاسَةُ بِالإِذْعَانِ تُغْرِيهَا

عَنِيفَةٌ هِيَ حَقًّا في صَبَابَتِهَا
تَودّ لو مُهجُ العشاق تَحْوِيهَا

لَوْ اسْتَطَاعَتْ لما أبقتْ لِغَانِيَةٍ
إِلفًا يُغَنِّي وَلاَ صَبًّا يُنَاجِيهَا

تَمْضِي مع العِشْقِ لاَ تَحْنُو لِبَاكِيَةٍ
مِنَ العُيُونِ ولا الآلامُ تُشْجِيهَا

هي الطَّبِيعَةُ تَجري في أعِنَّتِهَا
لا العَقْلُ يَعْقِلُها لاَ الفِكرُ يثنيها

هي الـــزّوابِـــعُ إمّـــا ثـــارَ ثـــائِـــرُهَـــا
وهي الـــنســـيـــمُ إذَا رَقَّتْ حَوَاشِيـــهَـــا

بُـــرْكَـــانُـــهَـــا يَـــتَـــلَـــظَّى تحت خَـــامِـــدَةٍ
وثَـوْرَةُ الجنِّ أصْـــلٌ في مَـــبَـــادِيـــهَـــا

هُوج الـــريـــاحِ تَـــلَـــقَّتْ عنهـــا غَضْـــبَـــتَـــهَـــا
وأَسْلَـــمَـــتْـــهَـــا إلى الأمْوَاجِ تُـــلْـــقِـــيـــهَـــا

والـــمَوْجُ يَـــعْشَـــقُـــهَـــا رُوحًـــا تُجَسِّدُهُ
وفي التّمَوُّجِ أسرارُ الهوَى فـــيـــهَـــا

كَـذَاكَ أَخْلاَقُـهَا سِلْـمٌ ومَـعْـرَكَـةٌ
وجَنَّـةٌ وجَـحِـيـمٌ في تَـدَانِـيـهَـا

وَلِـلْـمَشَـاعِـرِ في أكْوانِـهَـا نَـغَـمٌ
يَـدْنُو بِـأنْـفُسِـنَـا حِـيـنًـا ويُـقْصِـيـهَـا

يَعْلُو كَطَاغِيَةِ الأمواجِ صَاخِبُهُ
يطوي المدى ثُمَّ يَغْفُو عند شَاطِيها

* * *

إلاَهةُ الفنّ أوْصَتْهَا بِشَاعِرِهَا
أن لا تَزالَ بِهِ النيرانُ تُذْكيها

فَإن خَبَت أوْقَدَتْ بالهَجْرِ جَذْوتَها
وإن تَعَالتْ فبالإقبَالِ تُطفِيهَا

وعِنْدَ غَضْبَتِهَا شِعْرٌ يُصَالحُهَا
وعِنْدَ رَجْعَتِهَا شِعْرٌ يُنَاغِيهَا

وَمغنَمُ الفَنِّ مِن أَوْجَاعِ فُرقتها
كَمَغْنَمِ الفَنِّ مِن نُعْمَى تَلاَقِيهَا

وهَكَذَا لا يَزَالُ الدهرَ يُنْشِدُهَا
حُلْوَ القَصَائِدِ تَنْدِيدًا وتَنْوِيها

حتى يُخَلَّدَ بالأشعَارِ صُورَتَهَا
وشُعلَةُ الفَنِّ لاَ تَخْبُو بِنَادِيها

بَاقَاتُ شِعْرِيَ من أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا
كُلُّ القَصَائِدِ فَيْضٌ مِن مَعَانِيهَا

لَوْلاَ هَوَاهَا لَمَا أَبْدَعْتُ قَافِيَةً
وَلا نَظَمتُ من الأَشْعَارِ سَامِيهَا

وَلاَ رَكِبْتُ بُحُورَ الشِّعْرِ عَاصِيَةً
كَمِثْلِ عِصْيَانِها شتَّى دَوَاهِيهَا

فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا ؟ أم كَيْفَ أَجْحَدُهَا
مَا كَانَ مِنْ وَحيِهَا أَو مِنْ أغانيها ؟

إنّي أحـــددُ شيـــئـــا مِنْ مَلاَمِـــحِـــهَـــا
ولسْتُ أَرْسُمُ إلاَّ بَـــــعْضَ مَـــا فِيهَـــا

وَكَـــيْفَ أرْسُمُـــهَـــا رَسْمًا يُحَقِّـــقُـــهَـــا ؟
وهي الـــطَّـــبِـــيـــعَـــةُ في أَحْلَى مَـــجَـــالِـــيـهَـــا .



ملامح جانبية

لاَ لَسْتُ جَـبَّـارًا ولا من شِرْعَـتِي
كَسْبُ النُّفُوسِ بِزَائِفِ الإِبْهَارِ

لَكِنَّهَا فِي الحَقِّ قُوَّةُ خَافِقٍ
فَاضَت سَجَايَاهُ عَلى السُّمَّارِ

فَإِذا رَآنِي ذُو العَدَاوَةِ قَبْلَهُ
أَكْسُو النَّدِيَّ مَهَابَةَ الأَخْيَارِ

وَيَزِيدُ زُهْدِي فِي تَأَلُّقِ كَوْكَبِي
وَتَجِيئُنِي الغَايَاتُ عِنْدَ الدَّارِ

فَـأَمَـامَـهُ دَرْبِي ، ومَـنْـهَجُ مَسْـلَـكِي
فَـلْـيَـتَّـبِـعْ طُـرُقِي إلى أَوطَـارِي

لَو كَـانَ فِي وِسْعِي وهَـبْتُ شَمَـائِـلِي
وَمَـنَـحْتُ مِن زَهْـرِي ومن أَثْـمَـارِي

وَيَـجُوزُ أَن تُـعْـطِي وتَـبْـقَى حـاجَـةٌ
تَـأْبَى عَـلَى الإِهْـدَاءِ والإِيـثَـارِ

مَـجْـدُ الـنُّـفُوسِ عَـطِـيَّـةٌ مِنْ رَبِّـهَـا
لَـكَـأَنَّـهُ قَـدَرٌ مِنَ الأَقْـدَارِ

لا الـعِـلْـمُ يَـمْـنَـحُكَ الـمَـهَـابَـةَ لا الـغِـنَى
إن كَـانت الأَخْلاَقُ غَـيْـرَ وَقَـارِ

وَتَـرى الـفَـقِـيـرَ يَسِـيـرُ فِي أَسْمَـالِـهِ
وَعَـلَـيْـهِ سِيـمَـا الـنُّـبْـلِ والأَحْـرَارِ

تِـلْكَ الوَجَـاهَـةُ فِـطْـرَةٌ لاَ مِـنْـحَـةٌ
ولَـقَـدْ تَـكُونُ لِصَـاحِبِ الأَطْـمَـارِ

جِـذْرُ الـعَـرَاقَـةِ لاَ يَـمُوتُ أَصَـالَـةً
تَـبْـقَى عَلى الأَزْمَـانِ والأَغْـيَـارِ

لا الـمَـجْـدُ يُوهَبُ لا الـنُّـفُوسُ كَـرِيـمَـةٌ
تُـعْـطَى بِـغَـيْـرِ مَشِـيـئَـةِ الـقَـهَّـار

هي فَـيْضِ آلامي وَرِقَّـةُ خَـافِـقِي
ظَـهَـرت شَمَـائِـلُـهَـا بِلاَ أَسْتَـارِ

إِنِي امْـرؤٌ لا شَيْءَ يَـمْلأُ نَـفْسَـهُ
وَيَـهُـزُّهَـا كَـالـنُّـبْـلِ فِي الأَحْـرارِ

كأس الغالب

أأطيعُ فيكِ غِوايَتي ورَغائِبي
أم أسْتَجيرُ بِعِفَّتي ومَناقِبي

وَأظَلُّ أَظْمَأُ والغَديرُ مُجاوِري
وَأَظَلُّ أَسْغَبُ والثِّمارُ بِجانِبي

وَأَشُدُّ في لَهبِ الهَجيرِ رَوَاحِلي
وَالوَاحَةُ الخَضْرَاءُ بَعْضُ مَكَاسِبي

ظَلَّتْ تُسَائِلُ مَا بِهِ هَلْ حَيْرَةٌ
وَقَفت بِخُطْوَتِهِ وُقُوفَ الهَائِبِ

فِي عَيْنِهِ شَرَرُ الوُلُوعِ وكَفُّهُ
مَشْدُودَةٌ عَن كُلِّ حُلْوٍ جَاذِبِ

وَأَرَاهُ بَيْنَ غَرِيمَتَيْنِ فَهَذِهِ
مِنْهَا الحَيَاةُ ، وَتِلْكَ نُسْكُ الرَّاهِبِ

هَلا حَسَمْتَ الأَمْرَ وَقْفَةَ ظَافِرٍ
فِي الحُبِّ ،أَوْ رُجْعَى بِرَحْلِ خَائِبِ

قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ القِطَافِ مَوَاسِمِي
حُبْلَى بِكُلٍّ رَوَائِعِي وَمَوَاهِبِي

فَإِذَا مَدَدْتَ يَدًاإِلَى أَغْصَانِهَا
جَادَت عَلَيْكَ بِكُلِّ حُلْوٍ لاَهِبِ

لَوْذُقْتَ طَعْمَ نَضِيجِهِ وخَبِرْتَهُ
لَرَجَعْتَ تَسْتَجْدِي عَطَاءَ الوَاهِبِ

يَــا هَــذِهِ... إن الــغَــرِيــمَــةَ عِــفَّــتِي
وَلَــطَــالَــمَــا سَدَّت عَــلَيَّ مَــذَاهِــبِي

حَــرَمَــتْــنِي فِي عَــهْــدِ الشَّــبَــابِ لَــذَاذَتِي
وَمَضَتْ تُــطَــارِدُ فِي الــمَسَــاءِ كَوَاكِــبِي

*

وَإِذَا رَمَــاكِ السَّــبْقُ فِي مِضْــمَــارِهَــا
فَــأَظُــنُّــهَــا تَــحْــظَى بِــكَــأْسِ الــغَــالِبِ



أقدار

أَسْلَمْتُ لِلأَقْدَارِ فِيكِ مَصِيرِي
يَا فِتْنَةً جَلَّت عَن التَّصْوِيرِ

وَتَرَكْتُ للأَيَّامِ رَسْمَ طَرِيقِهَا
بِالطُّولِ إن شَاءَت أو التَّقْصِيرِ

وَلَرُبَّمَا امْتَدَّ الطَّرِيقُ فَزَادَ مِن
شَوْقِ الطَّلِيقِ لَلَهْفَةِ المَأْسُورِ

ولَقَد أَمُدُّ الحَبْلَ لاَ عَن رَغْبَةٍ
فِي الصَّبْرِ لكن حِكْمَةُ التَّدْبِيرِ

فَــإِذَا جَــذَبْتُ جَــذَبْتُ عَنْ مُــتَـمَــكِّنٍ
حَسَنِ الــتَّــنَــاوُلِ نَــافِــذِ الــتَّــأْثِــيــرِ

فَــلْــتَــرْكَــبِي الأَمْوَاجَ إن مَصِــيــرَهَــا
أَن تَسْــتَــقِــرَّ بِشَــاطِيءِ مَسْــحُورِ

ولَــقَــد أرى الأَيَّــامَ تَــكْشِفُ سِرَّهَــا
عَنْ قَــيْــدِ آسِرَةٍ وَفَكٍّ أَسِيــرِ

إِنِّي عَــلَى وَعْــدٍ مَــعَ آفَــاقِــهَــا
تِــلْكَ الــبُــحُورُ بِصَوْلَــةِ الــمَوْتُورِ

فِي الــلَّوْحِ أَقْــدَارٌ سَتَــجْــمَــعُ بَــيْــنَــنَــا
فِي يَوْمِــنَــا ، أَو فِي الــغَــدِ الــمَــنْظُورِ

وَلَــقَــد أُلاَيِنُ أَو أُسَايِــرُ ثُــمَّ لِي
مِن صَــبْوَتِي حُــكْــمُ الــهَوَى الــمَسْــعُورِ

فَإِذَا رَكِبْتُ البَحْرَ لَيْسَ يَهُمُّنِي
هَوْلُ الدَّوارِ وَضَجَّةُ المَذْعُورِ

خَوْضُ الخِضَمِّ الصَّعْبِ أَيْسَرُ مَرْكَبًا
عِنْدِي مِنَ الإِخْلَادِ لِلمَيْسُورِ

والبَحْرُ تُغْرِينِي بِهِ أَمْوَاجُهُ
فَتَزِيدُ من صَلَفِي وعُنْفِ غُرُورِي

لاَ بُدَّ مِن عَوْدٍ إِلَى شُطْآنِهِ
بِالرَّائِعِ المَنْظورِ والمَغْمُورِ

إن طَالَ بِي زَمَنِي أَرَاكَ قَنِيصَتِي
وَرَفِيقَتِي فِي الصَّحْوِ وَالدَّيْجُورِ

أو فَاتَنِي حَظُّ النَّوَالِ فَمَغْنَمِي
فِي الفَنِّ قَدْ يَسْمُو عَلَى التَّقْدِيرِ

قَــدْ كُــنْتِ أنت الــبَــحْــرَ فِي أَهْوَالِــهِ
وخَــفَــائِــهِ وصَــفَــائِــهِ الــبَــلُّورِي

تِــلْكَ الــمَشَــاعِــرُ مَــا بَــلَوْتُ عَــنِيــفَــهَــا
وَلَــطِــيــفَــهَــا لَوْ غِــبْتِ عَنْ تَــفْــكِــيــرِي



تحذير

عَـــافــاكِ مِن حــــبِّي وَ من أحـوالــــهِ
وحَـــمَـــاكِ ربُّكِ من رَهــيبِ خِصَــالِــه

إنّـي لأدعُـو الله دَعـوةَ عَـــــابـــــــدٍ
مـــتــبــتّـــلٍ يَـــرجُو كَـــريـــمَ نَـوَالِـــهِ

أَن يَـــمْـــنَـــعَـــنَّكِ عن هَـوَايَ وعـــنـــفِـه
ويَصونَ خَــــــطْوَكِ من شِراكِ ضَلالِـــــهِ

فَـــإذَا وَقَـــعْتِ ولا وَقَـــعْتِ تَـــرقَّـــبِي
عُـــمْـــرَ السَّـجِـينِ يَضِـيـعُ في أَغْلالِـــهِ

إنِّي أُحَــــذِّرُ من رُكُوبِ عُـــبَــــابِــــهِ
وعَـــنِـــيفِ لُــــجَّــــتِــــهِ وقَسْوةِ حَـــالِــهِ

فَـــإذا رَمَــى وَجْـــهَ السَّــفِــينِ بِـــمَوْجَــةٍ
رَعْـــنَـــاءَ أَبـــلَـــغَــهــا فَصِــيح مَـــقَـــالِــهِ

وَالــغَوْصُ بــعض فُــنُونِــهِ فَــتَــعَــلَّــمِي
فَنَّ الســـبـــاحَـــةِ قَـــبــلَ خَوْضِ مَـجَـالِــهِ

لا شيءَ غيرُ الـــعُـــمْقِ في إبـــحَـــارِهِ
والموتُ كُـــلُّ الموتِ عِـــنْـــدَ كَـــمَـــالِــهِ

فَتَبَصَّرِي مَا شِئْتِ قَبْلَ رُكُوبِهِ
وَتَسَـــلَّـــحِي لِـــجِلاَدِهِ وَنِـــزَالِــــهِ

أو فَـــامــكُثِي بـــالشَّــطِّ صُـــنْـــعَ مُـــحَاذِرٍ
وَجِــلٍ يَـــهَـــابُ الـــمَوْجَ فِي إقْـــبَـــالِــهِ

فــلــربَّــمَــا عَــادتَ مَــرَاكِبُ عِشْــقِــهِ
يَـوْمًا إلـــيك تــــرُومَ نَــــفْيَ مَلاَلِـــهِ



الوجوه

أنا أهوَى الوُجوه تحملُ معناها وَتبدو في نَسْجِهَا المُتَفَرِّدْ
أدْهشتني الوُجُوهُ، في كل وجه يَجِدُ الفنّ عُمقَهُ المُتَجَدِّدْ
كلُّ وجهٍ وَرَاءَهُ أَلْفُ وَجْهٍ، أَلْفُ حالٍ ، وعَالَمٌ لَيس يَنْفَدْ
لا قَبيحٌ ولاَ جَميلٌ ، ولَكِنْ كلُّ وجْهٍ لَهُ مَعَانٍ ومَقْصَدْ
كَمْ تَمَنَّيْتُ رِيشَةَ النَّابغِ الرسَّام تقْفُو وجوهَنَا وتُحَدِّدْ
تَكشِفُ العالم الخفيَّ وتَجْلُو بَعْضَ ما في الوُجُوهِ مما يُخَلَّدْ
قصّةُ الكوْن كلُّها رَسَمَتْها أَوْجُهٌ للوَرَى تَهِيمُ وتشرد
كُلُّ تِلْكَ الوُجُوهُ تَسْتَنْزِلُ الإلهَامَ والخَيْرٌ كالشَّرِّ يُرْصَدْ
ذاكَ وَجهٌ فِيهِ ابْتِهَالٌ وهَذَا لَوْعَةٌ في سَعِيرِهَا يَتَوَقَّدْ

وَوُجُوه حكيمَةٌ غضَنَتْهَا مِحْنَةُ الخَلْقِ وهوَ يَشْقَى ويَجْهَدْ
ما المَصِيرُ ؟ ومَا الوُجودُ ؟ ومَاذَا يَخْتَفِي خلفَ أُفْقِهِ المربد ؟
وجْهُ شيخ تكشّفتْ عِندَه الألعَابُ وارتَاحَ مِنْ مَشَاغِلِ غَدْ
أنْضَبتْ سَطْوَةُ اللَّيَالِيَ خدَيْهِ ومَالَتْ بِوَجْهِهِ فَتَجَعَّدْ
فَمضَى يَنْفُثُ الدّخَانَ ويَلْهُو لَهْوَ طِفْلٍ بالجَزْرِ آنا وبالمدْ
قد تَساوَتْ كلُّ الأُمورِ بِعَيْنَيْهِ فَسِيَّانِ لَهْوُهَا وَالجِدْ
وَوُجُوهٌ بَرِيئَةٌ تَتهَادَى فَوْقَ أَهْدَابِهَا المعَاني الخُرَّد
وَوُجوهٌ تُعْدِيكَ بالفرح المَعْسُولِ بالطُّهْرِ بالصّفَاء الممجّدْ
تَنْشُرُ الغِبْطَةَ الفَقِيدَةَ في الكَوْنِ وتأسُوا جِرَاحَنا وَتُوَسّدْ
وَوُجوهٌ آفَاقُهَا مُشْرِقَاتٌ وَوُجُوهٌ غُيومُهَا تَتَلَبَّدْ
وَوُجُوهٌ تَفِيضُ بالحُبِّ والأُنس على كُلّ تَائِهٍ أوْ مُشَرَّدْ
وَوُجُوهٌ بِحَارُهَا سَاكِنَاتٌ قَانِتَاتٌ في لَيْلِهَا تَتَهَجَّدْ
تَسأَلُ الله عَفْوَهُ للبرَايَا، للقَطِيع الشَّريدِ مَرْعَى ومَرْقَدْ
وَوُجوه مَشَتْ عَلَيْهَا الخَطَايَا عَابِثَاتٍ بِرَوْضِهَا، فَتَجَرَّدْ
ذَاكَ صَرْحٌ من عِفَّةٍ قد تَهَاوَى إذ تَهَاوَى عن تَاجِهِ خَيْرُ فَرْقَدْ
وَوَجُوهٌ قَدْ دَاهَمَتْهَا البَلاَيَا فَهْيَ في غُرْبَةٍ وَحُزْنٍ مُؤَبّد

لا يَدٌ تَمسح الجرَاحَ ولا قَلْبٌ يَفيضُ بخَيْرَاتِ حَبِّهِ تتزوّد
ووجُوهُ الأطْفَالِ تَهْتِفُ فينَا ما الذي تَحْجُبُ الغُيوبُ وتَرْصُد
أهو عَصرٌ كعصرِنا بئْسَت الأيام ؟ أَمْ عالَمٌ جَمِيلٌ وأَرْغَدْ ؟
ووجوه وَحشيةُ الشَّكْلِ لَكِنْ أَنْسُهَا للقُلوبِ أنْسٌ مُجَدَّدْ
تَسَعُ الكَوْنَ رِفعَةً وسُمُوًّا وحَنَانًا ونَخْوَةً ليس تُجْحَدْ
ووجوه جَميلةُ الشَّكْلِ لَكنْ أيُّ ثِقلٍ في رُوحِهَا أيُّ جَلْمَدْ
غَنيتْ بِالجَمَال عَن كلّ رُوحٍ وجَمالُ الأَبدانِ والرُّوحِ أمْجد
ووجوهٌ تودّ اَوْ أطبقَ الجفْنُ عليهَا ارتحالا في عَالم لا يُحدَّد
لا يَرَى غَيْرَهَا وَإنْ فَتَحَ العَيْنَيْنِ في كلّ نَاعِسٍ يتَأَوّدْ
كُلَّمَا عَبَّ ظَامِئًا من سَناهَا طَالَعَتْهُ آفَاقُهَا بالتّجدّد
فهو لا يَرْتَوي وإن شَارَفَ النبعَ بِغَيْرِ السّنَى وحُلْو التَشَهُّد
حُسْنُ تِلْكَ الوجُوهِ يُنْعِشُ دنيَانَا ويذْكي منْ عزمنَا فَتُشَيّدْ
حسنُ تِلك الوجوهِ يُلهِم ألحانًا ويَسمُو بِشعرِنا فَنُجَدَّدْ
كلُّ ما أبدعَ الخيالُ وصاغَ الشِّعرُ منْ وَحي قرْبِهَا والصّدْ
خَلَّدتها مِن رِيشَةِ الفنِّ لَوْحَاتٌ وَمن نحتِه تَمَاثِيلُ تُعْبَدْ
تَتَحدّى الفَنَاءَ شكلاً وَمَعنًى وكَذَا الفَنُّ هَمُّهُ أنْ يخَلّدْ

لَوْ دَرَتْ وَهِيَ في عَرْشِهَا السامي بما تَصْنَعُ الفُنُون وتُشْهِدْ
لاَفْتَدَتْها بِكُلِّ ما يُفْتَدَى الغَالِي وأعطتْ منْ كنزهَا ما تَفَرَّدْ
وعطَايَا الفنَّانِ فوقَ عَطَايَا النّاسِ مِنْ قَلْبِهِ تَفيض وتَصْعَدْ

* * *

بَيْنَ كلِّ الوُجوهِ وَجْهٌ يناديني إلى أفقِهِ الجَمِيل المُوَرَّدْ
ذَاك شَطرٌ من مُهْجَتِي وكِيَاني منذُ أنْ أبدَعَ الآلَهُ وَأَوجدْ
ما الذِي زَانَهُ منْ الحُسْنِ واللُّطفِ ومَا الميزَةُ الّتِي بهَا يَتَفَرَّدْ ؟
هُوَ وَجْهٌ سكِينَةُ اللّهِ فِيهِ، وبِأَعْمَاقِهِ سَلاَمٌ وسُؤْدَدْ
فيه شيء مِن غُرْبَتِي وحَنِيني فيه شيْءٌ مِنْ لَوْعَتِي والتَّمرُّدْ
فيه شيء منْ ذلك الشجنِ المَهْمُومِ منْ حَيْرةِ القَطِيعِ المهدَّدْ
هوَ مثلي حيْرَانُ يضْرِبُ في الآفَاق شوْقًا إلى الوَفَاءِ السَّرْمَدْ
أخطأتْ خَطْوُهُ طريقِي فسَارَتْ في دُرُوبٍ وسِرْتُ وَحْدِيَ مفرد
وَإذا الدرْبُ ضَمَّنا بَعضَ حِين زَحمَتْنَا الوُجوهُ في خيْر مَوْرِدْ
وأَرَاهُ في البُعْدِ عَنِّي قَرِيبًا وَأَرَاهُ فِي القُرْبِ مِنِّي أَبْعَدْ
فَاضَ في خَاطِرِي سَلامًا وَصَفْوًا وانْتَشَى خَافِقِي بِهِ وَتَعَبَّدْ

هُوَ وَجه تناسقَتْ فيه ألحان ، وفي نُبْلِهِ تَسَامى فَأَبْعَدْ
فَتَهَادَى عَلَى الوَرَى وَازْدَهَاهُ أَنَّهُ في صَفَائِهِ كان أَوْحَدْ
ومَضَتْ تَغْمُرُ الوُجُودَ عَطَايَاهُ ، سَلامًا وغِبْطَةً وَتَوَدُّدْ



حيرة

تُنَادِينِي أُسْتَاذَهَا فِي حَنَانِ
وفِي صَوْتِهَا كُلُّ دَلِّ الغَوَانِي

وَتَمْضِي وَفِي نَفْسِهَا حَيْرَةٌ
تسَائِلُنِي عَن عَمِيقِ المَعَانِي

ومَاذَا عن الحُبِّ ، مَا خَطْبُهُ
وَمَا يَفْعَلُ الحُبُّ فِي العُنْفُوَانِ

ومـا كَـان لِي فِي دُرُوبِ الحَيَاةِ
من الحُبِّ أَو رَائِعَات الحِسَانِ

وهَلْ هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا فَأَلْوَت
بِمَا كَان فِي شَاهِقَاتِ القِنَانِ

وهل مَسَّنِي طَائِفٌ مِن جُنُونِ
فَغَادَرَنِي شَارِدًا عَن كِيَانِي

وكَمْ لِي في العُمْر مِن غَزْوَةٍ
مُظَفَّرَةٍ بِالمَهَا والقِيَانِ

فَقُلْتُ أُعَابِثُهَا قَد بَلَوْتُ
وقَاسَيْتُ قَبْلَ حُلُولِ الأَوَانِ

وجَرَّبْتُ مِن رَعْشَةٍ في الفُؤَادِ
وعَانَيْتُ من عُقْلَةٍ في اللِّسَانِ

وكَم جَمَعْت من زُهُورٍ يَدِي
وكَم عَصَرَت مِن كُرُومِ الجِنَانِ

وجِئْتِ وقَدْ خَمَدت جُذْوَتي
ولَم تَبْقَ مِن فَضْلَةٍ فِي الدِّنَانِ

لِغَيْرِيَ يَا أُخْتِ هَذَا الجَمَالُ
ومَا فَاضَ عَنْ نَبْعِهِ من حَنَانِ

كَفَانِيَ مِن سِحْرِهِ حَيْرَةٌ
تُسَائِلُنِي عَن عَمِيقِ المَعَانِي



هجر

هَــدَّدْتُــهَــا بــالــهَــجْــرِ والإبــعــادِ
مِن خــاطــري دومًا ومِن إنشــادِي

فَــرَأَيْــتُــهَــا تَــرْنُو بِــمُــقْــلَــةِ سَاحِــرٍ
وتَــقُولُ إن الــخُــسْــرَ فِي الإيــعَــادِ

فَــلَسَوفَ تَــحْــمِــلُكَ النَّسَــائِمُ في الــدُّجَى
نَــحْوي ، وَيَشْــغَــفُكَ ضِــيَــاءُ الــنَّــادي

وَلَــقَــدْ تَــجُوبُ الأَرْضَ تَــبْــغِي مَوْئِلاً
يَــحْــمِــيكَ مِنْ سِجْــنِي ومِن أَصْــفَــادِي

وَتَــعُــودُ لِــلْــقَــيْــدِ الــجَــمِــيــلِ فَلاَ يَــدٌ
عَـــــزَّتْ عَلَى سِحْــــــرِي وَلاَ أَوْرادِي

كَـــالــعَــبْــدِ يُــعْــتِــقُــهُ الوَلِيُّ كَـرَامَــةً
وَيَـــرُومُ أَنْ يَــبْــقَــى مَـــع الأَسْيَـــادِ

وَلأَنْتَ فِي طَوْعِي كَـــدَوْرَةِ خَـــاتَـــمِي
فَـــارْكُـــضْ بِـــهَـــا مَـــا شِئْتَ من آمَـــادِ

سَتَـــعُودُ لِي عِـــنْـــدَ الصَّـبَـــاحِ وفِي الدُّجَى
تَسْـــتَـــنْـــزِلُ الإِلْـــهَـــامَ من أَبْـــعَـــادِي

لَن يَـعْـرِفَ الـفَـنُّ الـجَـمِـيـلُ سَبِـيـلَـهُ
إلا على جَسَــــدِي ومن أَمْـــــدَادِي

سَيَــجِفُّ مِــنْكَ الشِّــعْــرِ إنْ لَـمْ تَسْـقِـهِ
بِـــمَلاَ حَـــتِي وَظَـــرَافَـــتِي وَوِدَادِي

إنِي خُلِقتُ لأستَثيرَ قَرائِحًا
تَعلُو بِمُبْدِعِهَا عَلى الأَطْوَادِ

سَيُعِيدُكَ السَّفْحُ البَغِيضُ لِقِمَّتِي
وَأَرَاكَ فِي سَمَرِي وَمِنْ أَجْنَادِي

وَلَقَدْ مَلَكْتُ وَمَا أُبَاهِي مَوْضِعًا
فِي القَلبِ مِنْكَ يَعِزُّ عَن أَنْدَادِي

أَتَظُنُّ أَن الهَجْرَ يُضْرِمُ لَوْعَتِي
كَلاَّ ، ولَنْ يَنْبُو عَلَيَّ وِسَادِي

سأَنَامُ مِلءَ العَيْنِ يَغْمُرُ خَافِقِي
فَيْضٌ من الآمَالِ فِي الإِسْعَادِ

أَلْفٌ من العُشَّاقِ تَحْتَ نَوَافِذِي
سُودُ العُيونِ نَوَاضِرُ الأَجْسَادِ

وَلَعُوا بِحُبٍّ مَبَاسِمِي وَنَوَاظِرِي
وَمَضَوا يُمُدُّونَ الوَرَى من زَادِي

فَلْتَذْهَبَنْ مِثْلَ الرَّبِيعِ رَعَيْتُهُ
وَسَلَبْتُهُ من نَضْرَةِ الأَعْوَادِ

* * *

كَانَتْ تَظُنُّ الأَمْرَ لُعْبَةَ عَابِثٍ
سَتَزِيدُ فِي ضَرَمِ الفُؤَادِ الصَّادِي

فَإِذا بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَحِيدَةٌ
تَشْكُو الفَرَاغَ وَغَيْبَةَ الأَنْدَادِ

وَتُجِيبُهَا خَلْفَ المُرُوجِ صَوَاحِبٌ
بَيْنَ الزُّهُورِ يَمِسْنَ فِي الأَبْرَادِ

أَلفٌ مِن الأَحْضَانِ تَرْعَى لَيْلَهُ
وَتُنِيلُهُ مَا شَاءَ من إسْعَادِ

وخَمَائِلُ الأَزْهَارِ أَبْهَى مَنْظَرًا
من زَهْرَةٍ سكَنت صُخُورَ الوَادِي



غريق

نَسيتُ طَوْقَ نَجَاتِي عِنْدَمَا رَحَلَت
بِنَا السَّفِينَةُ نَحْوَ الشَّاطِئ العَاتِي

فَمَا مَضَت من رَحِيلِي غَيْرُ مرْحَلَة
حَتَّى الْتَمَسْتُ طَرِيقًا نَحْوَ مَنْجَاتِي

أَلْقَيْتُ في البَحْرِ نَفسِي وهي ضَاحِكَةٌ
وَقُلْتُ في البَحْرِ إِنْهَاءٌ لأَزْمَاتِي

وَحِينَ أوشَك عُنْفُ اليَمِّ يَبْلَعُنِي
أَلْقَت إليَّ حِبَالَ الأمسِ والآتِي

تَشُدُّمِنْ حَبْلِهَا حِينًا وَتُطْلِقُهُ
تَزِيدُ من نُجحِهَا حِينًا وخَيْبَاتِي

فَإِنْ رَأَتْنِي قَرِيبًا بَاعَدَت رَسَنِي
وإِنْ رأَتْنِي بَعِيدًا قَرَّبَتْ ذاتِي

حَتَّى استَقَرَّتْ عَلى رَأْيٍ يُوافِقُهَا
بِأَن تَجُرَّ حِبَالِي نَحْوَ مَرْسَاتِي

أَقْسَمْتُ لاَرَحَلَت بِي فِي مَرَاكِبِهَا
ولاَ حَوانِيَ مِنْهَا ظَهْرُ مَوْجَات

وَفِي غَدٍ وَهَدِيرُ البَحْرِ يَجْذُبُنِي
رَحَلْتُ مُنْتَظِرًا تَجْدِيدَ مَأْسَاتِي

قناع

مَا كَانَ عِنْدَكَ لَيْسَ بِالمَوْجُودِ
عِنْدِي أَنَا قَد عَمَّ كُلَّ وُجُودِي

إنِّي حَمَلْتُكِ فِي الجَوَانِحِ وَقْدَةً
مَشْبُوبَةً وَجَعَلْتُ وَصْلَكَ عِيدِي

وَلَقَد ظَفِرْتُ من الحَيَاةِ بِصَفْوِهَا
وَبَلَغْتُ آمَالِي بِلاَ تَحْدِيدِ

إلاَّ هَوَاكِ وقَد عَرَفْتُ عَصِيَّه
وجَمُوحَهُ أَعْيَا عَلَى مَجْهُودِي

أَرى في النَّوَاظِرِ سِرَّه ودَفِينَهُ
والفِعْلُ يُقْصِينِي عَن المَقْصُودِ

ذَاكَ القِنَاعُ أَلا خَلَعْتِ صَفِيقَهُ
وتَرَكْتِ بَعْضَ طَبَائِعِ الجُلْمُودِ

وخَرَجْتِ لِلدُّنْيَا بِوَجْهٍ سَافِرٍ
وغَلِيلِ ظَامِئَةٍ إِلَى المَوْرُودِ

خَلْفَ القِنَاعِ مَوَاجِدٌ ومَشَاعِرٌ
تَبْدُو بِهِنَّ ضَرَاعَةُ المَوْؤُودِ

مَن أَنْتِ؟ مِن أَيِّ المَسَالِكِ طَالَعْت
نَفْسِي رَوَائِحُ عِطْرِكِ المَنْشُودِ

أَوَ تُنْكِرِينَ الحُبَّ صُنْعَ مُكَابِرٍ
والعَيْنُ تَكْشِفُ لَوْعَةَ التَّسْهِيدِ

فِي طَرْفِكِ السَّاجِي ضَرَاعَةُ ظامِىءٍ
يَهْوَى الخُضُوعَ لِسَطْوَةِ المَوْدُودِ

والطَّرْفُ يُخبِرُني بِأَنِّي قَادِرٌ
يَوْمًا عَلَيْكَ بِصَائِبِ التَّسْدِيدِ

إن أَفْلَتَت مِنِّي السِّهَامُ وأَخْطَأَت
هَدَفِي فَقِدْمًا كُنْتُ جِدَ صَيُودِ

تَتَلاَحَقُ الأَيَامُ يَا لَصِرَاعِهَا
فِي القَلْبِ بَيْنَ عَنِيدَةٍ وعَنِيدِ

هي للشُّمُوخِ وفي الذُّرى أَعْلاَمُهَا
وَأَنَا أُرِيدُ النجمَ ضِمْنَ عَبِيدِي

لاَ أَنْتِ أَنْزَلْتِ الشِّرَاعَ ولاَ أَنَا
خَفَّفْتُ مِنْ مَوْجِي ومِنْ تَصْعِيدِي

مَا أَنْتِ لِلُّطْفِ النَّبِيلِ ولِلْهَوَى
يَسْمُو بِرِقَّتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ

بَلْ أَنْتِ للعُنْفِ العَنِيفِ وهَجْمَةٍ
رَعْنَاءَ تَرْجِعُ بِالنُّهَى المَفْقُودِ

وَتُصِيبُ مِنْكَ غَدَائِرًا وتَرَائِبًا
عَلِقَتْ بِهِنَّ ضَلاَلَةُ المَحْسُودِ

فَتَشَامَخَتْ زَهْوًا وظَنَّت ضلَّةً
لاَ وِرْدَ غَيْرُ جَمَالِهَا المَوْرُودِ

لاَ تَلْبَثْ الأَهْوَاءُ تَعْصِفُ بِالَّتِي
شَمَخَت وَتَذْرُو للرِّيَاحِ صُمُودِي

سأُزِيحُهُ ذَاكَ القِنَاعَ وأَمْتَطِي
جَهْلِي وأَطْرَحُ رِقَّةَ التَّمْجِيدِ

فَتَجَنَّي زَحْفِي إِذَا مَا حَمْحَمَتْ
خَيْلِي وجَلْجَلَتِ السَّمَاءُ رُعُودِي

وَتَرَقَّبِي صُبْحًا يُطِلُّ بِفَارِسٍ
حَسَمَ الأُمُورَ بِمَوْقِفٍ مَشْهُودِ

وَيُرَدُّ قَلْعَتَكِ المَنِيعَةَ صَفْصَفًا
ويُهِينُ فِيكِ مَهَابَةَ المَعْبُودِ

ويَلِينُ لِي ذَاكَ العَصِيُّ وتَنْتَهِي
لِلحَضْنِ كُلُّ سَنَابِلِ المَحْصُودِ

إِنِّي أَرَى بِالأُفُقِ خَطَّ ضِيَائِهِ
فَجْرِي بِرَوْضِكِ أَو بِظِلِّ خُلُودِي

بَيْنِي وبَيْنَكِ مَوْعِدٌ أَجْرَاسُهُ
سَتَدُقُّ مُعْلِنَةً بِدَايَةَ عِيدِي

مجد الهوى

قَــلْبٌ أطَــاعَكِ والــجَوَانِحُ أطْوَعُ
فَــتَــرَفَّــقِي إن الــتَّــرَفُّقَ أنْــفَــعُ

ولَقَدْ عَرَفْتُ الحُبَّ قَبْلَكِ لُعْبَةً
أسْطُو بِهَا حِينًا وحِينًا أخْضَعُ

أرْمِي وأُرْمَى في الصَّمِيمِ ، قَرِيرَةٌ
عَيْنِي بِمَا أخْطَى وحِينَا تَدْمَعُ

لاَ النَّصْرُ يُطْغِينِي وتَمْضِي في الهَوى
لُــعَــبِي تُــلَوِّحُ بِــالوداعِ وتَــرْجِــعُ

أمَّـا هَوَاكِ فَـمَـا رَأيتُ بِـلَـيْلِهِ
بَدْرًا يُـنِيـرُ ولاَ نُـجُـومًا تَسْـطَعُ

غَـابَت سَوَاطِـعُـهُ وأُبْــهِـمُ دَرْبُـهُ
ويَــظَـلُّ يَـجْذِبُنِي العَزِيزُ الأَمْـنَعُ

جَـرَّبْتُ فِـيكَ مَكَايِدِي وحَبَائِلِي
وجَـمِيعَ مَا نَصَحُ الحكِيمُ المُقْنِعُ

قَالُوا عَلَيْكَ الصَّبْرَ إن عَسِيرَهَا
لـلـيُسْرِ ، والنَّبْعَ اللّذِيذَ ستَكْرَعُ

حَتَّى وَجَدْتُ الصَّبْرَ يَتْرُكُ سَاحَتِي
يَـوْمًا ، ويَـحْكُمُنِي الجُنُونُ الأَرْوَعُ

فَـجَذَبْتُهَا جَذْبَ المُرَوِّضِ مُهْرَةً
رَعْنَاءَ تَسْـرَحُ في المُرُوجِ وتَرْتَعُ

وَلَوَيْتُهَا لَيَّ الرِّيَاحِ لِنَخْلَةٍ
هَيْفَاءَ لاَ تَدْنُو ولاَ تَتَرَفَّعُ

فَوَجَدْتُهَا تَغْنُو وَتُرْسِلُ هَمْسَةً :
هَا أَنْتَ تُدْرِكُ مَا أُرِيدُ وتُبْدِعُ

قَد كُنْتُ أَنْتَظِرُ الجُنُونَ يَلُفُّنِي
لَفًّا وَيَشْمَلُنِي العَنِيفُ الزَّعْزَعُ

ومَلَكْتَ مِفْتَاحِي بِوَثْبَةِ فَارِسٍ
وَصَلَ الطُّمُوحَ بِمَا تَنَالُ الأَذْرُعُ

مَا كَانَ عَاصِيهَا لِغَيْرِكِ يُجْتَنَى
يَوْمًا ، وطَيِّبُهَا بِغَيْرِكِ يُمْتِعُ

فَامْرَحْ بِهَا مَا شِئْتَ مِن أَشْوَاطِهَا
مَجْدُ الهَوَى عُنْفٌ ونَارٌ تَلْسَعُ

المجانين

وكـــانَ بَـــدءُ حَـــدِيثٍ حَولَ مَـــا زَعَـــمَتْ
مِن أنَّ جَـدَّتَـهَـا الـكُـبْـرَى قَـتَـلْـنَـاهَـا

نَـحْنَ الـرِّجَـالَ قَـتَـلْنَا كُـلَّ نَـازِعَـةٍ
إلى الـتَّـحَـرُّرِ فِـيـهَـا أو وأدْنَاهَـا

فَـقُـمْتُ أَسْتَـسْمِحُ الـعَـيْـنَـيْـنِ مَـعْـذِرَةً
مُصَـحِّـحًا بَـعْضَ مَا خَـطَّـتْـهُ يُـمْـنَـاهَـا

واسْتَـرْجَـعَ الـفِـكْـرُ مِنْ مَـاضِـيـهِ كَـوْكَـبَـةً
من الـحِسَـانِ تَـهَـادَت بَـيْـنَ أَسْرَاهَـا

نُـــعْـــمٌ وعَـــزٌّ وَعَـــفْـــرَاءُ وَعَـــائِشَـــةٌ
وَزَيْـــنَبُ والـــثُّـــرَيَّـــا ثُـــمَّ لَـــيْلاَهَـــا

تَـــيَّـــمْنَ قَـــيْسًـــا وعَـــلَّـمْـنَ الـهَوَى عُـمَـرَا
وابنُ الوَلِـــيـــدِ تَـــبَـــاهَـى بَـــيْـنَ صَـــرْعَـــاهَـــا

لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ مَـــجْـــدٌ ومَـــلْـــحَـــمَـــةٌ
لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ ذِكْـــرَى صَـــنَـــعْـــنَـــاهَـــا

كُـــلُّ الـــمَـــجَـــانِـــينِ قَـد قَـــالُوا وقَـد وَصَـفُوا
مَـــا رَاقَ مِن حُـــسْـــنِـــهَـــا أَوْ مِنْ سَجَـــايَـــاهَـــا

ومَـــا جُـــنِـــنَّـــا لِـــطَـــيْشٍ لاَ ولاَ خَـــبَـــلٍ
لَـــكِنْ هُو الـــحُـــبُّ قَـــدْ أَمْـــلَـــتْـــهُ عَـــيْـــنَـــاهَـــا

دِيـوَانُـــنَـــا كُـــلُّـــهُ فِي وَصْـف غَـــانِـــيَـــةٍ
أَوْ وَصْـفِ مَـــعْـــرَكَـــةٍ لِـــلْـــحُـــبِّ خُضْـــنَـــاهَـــا

وكَمْ وَقَفْنَا عَلَى رَسْمٍ نُسَائِلُهُ
عَنِ الدِّيَارِ الَّتِي آوَت مَطَايَاهَا

نَسِيرُ شَرْقًا إِذَا سَارَتْ مُشَرِّقَةً
ونَقْصِدُ الغَرْبَ مَهْوَى القَلْبِ مَأْوَاهَا

وكَمْ مَنَحْنَا جِدَارَ الدَّارِ مِن قُبَلٍ
كُرْمَى لِسَاكِنَةٍ فِي الدَّارِ نَهْوَاهَا

وكَم سَهِرْنَا اللَّيَالِي وَهيَ نَائِمَةٌ
نُسَائِلُ النَّجْمَ عَنْ أَحْوَالِ دُنْيَاهَا

هَلْ حَيُّهَا جَادَهُ غَيْثٌ وهَلْ نَعِمَتْ
عِنْدَ الرَّبِيعِ بِأَحْوَالِ رَجَوْنَاهَا

نُحَمِّلُ الرِّيحَ أَشْوَاقًا فَتَحْمِلُهَا
عَنَّا الرِّيَاحُ وأُخْرَى قَدْ كَتَبْنَاهَا

وكَمْ قُتِلْنَا بلاَ ثَأْرٍ ولاَ دِيَةٍ
لِكِلْمَةٍ فِي مَعَانِي الحُبِّ قُلْنَاهَا

كَمْ أَهْدَرُوا دَمَنَا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ
مِن أَجْلِ فَاتِنَةٍ بِالشِّعْرِ زِنَّاهَا

وكَمْ مَشَيْنَا بلاَ نَعْلٍ ولاَ جَمَلٍ
وكَمْ رَكِبْنَا مِنْ الأَهْوَالِ أَعْتَاهَا

وكَمْ خَرَجْنَا مَعَ الإِصْبَاحِ نُرْسِلُهَا
شَعْوَاءَ كَيْ نَجْتَنِي غَضْبًا هَدَايَاهَا

ومَا حَوَيْنَاهُ مِن مَجْدٍ ومِنْ نَشَبٍ
كَيْ تَرْفَعَ الرَّأْسَ زَهْوًا عِنْدَ لُقْيَاهَا

وخَيْرُ أَيَّامِنَا فِي العُمْرِ ، يَوْمُ وَغًى
ويَوْمُ حُبٍّ تَقَضَّى قُرْبَ مَرْعَاهَا

فَنَلْبَسُ الدِّرْعِ يَوْمَ الحَرْبِ ضَارِيَة
وَيَسْقُطُ الدِّرْعُ عَنَّا حِينَ نَلْقَاهَا

وقد نَرُدُّ سُيُوفَ الهِنْدِ مُصْلَتَةً
ونَرْفُضُ الضَّيْمَ يَغْشَانَا ويَغْشَاهَا

ولاَ نَرُدُّ وإنْ جَارَتْ بَوَاعِثُهَا
مَشِيئَةً سَنَّهَا حُبٌّ وأَمْضَاهَا

فُرْسَانَ كُنَّا ومَازَالَتْ شَمَائِلُنَا
تَنْمِي إلَى قِمَّةِ الأَمْجَادِ مَرْقَاهَا

ومَا الأَصَالَةُ فِي أَعْرَافِ شِرْعَتِنَا
إلا الحَرَائِرُ عِرقُ النُّبْلِ رَبَّاهَا

وهَلْ تُعَابُ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ بَدَرَتْ
تَصُونُ مِنْ عَثَرَاتِ العَارِ مَخْبَاهَا

فَـــذَاكَ مِنْ حُـــبِّـــنَـــا لاَ مِنْ تَـــعَسُّـــفِـــنَـــا
وقَـــــد تَصُونُ وُحُوشُ الـــغَـــابِ أُنْـــثَـــاهَـــا

ومَوْطِنُ الـــحُبِّ عُـــذْرِيًّـــا مَضَـــارِبُـــنَـــا
لَـــكَـــم تَـــغَـــنَّتْ بِـــهِ جَـــهْـــرًا صَـــبَـــايَـــاهَـــا

فِي كُـــلِّ وَادٍ وكُـــثْـــبَـــانٍ ورَابِـــيَـــةٍ
لَـــهُنَّ ذِكْـــرَى،وأَنْصَـــابٌ أَقَـــمْـــنَـــاهَـــا

إِذَا ذَكَـــرْتَ لَـــنَـــا الـــتَّوْبَـــادَ ذَكَّـــرَنَـــا
مَـــجْـــنُونَ لَـــيْـــلَى وشِعْـــرًا كـــان أصْـــبَـــاهَـــا

وإنْ ذَكَـــرْتَ لَـــنَـــا الـــرَّيَـــانَ خَـــالَـــجَـــنَـــا
شَوْقٌ لِـــمَـــنْ كَـــانَ بِـــالـــرَيَّـــانِ مَـــرْبَـــاهَـــا

وإن تِـــهَـــامَـــةُ مَـــرَّت في خَوَاطِـــرِنَـــا
ذَكَـــرْنَـــا نَـــجْـــدًا وأَيَّـــامَـــا لَـــهَوْنَـــاهَـــا

لَوْلاَ هَوَانَا لَمَا قَامَتْ لِوَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ ذِكْرَى ومَاتَتْ عِنْدَ مَنْعَاهَا

(ولاَّدةٌ) خَلَّدَتْهَا مِنْ رَوَائِعِنَا
قَصِيدَةٌ تَحْفَظُ الأَجْيَالُ مَغْزَاهَا

(وَعَبْلُ) يَا لَشُمُوخٍ ظَلَّ يَسْكُنُهَا
زَهْوًا بِمَا (عَنْتَرُ العَبْسِيُّ) غَنَّاهَا

(وهِنْدُ) مَا أَنْجَزَتْ وَعْدًا لِشَاعِرِهَا
لَكِنَّهُ بِجَمِيلِ الوَصْفِ أَغْنَاهَا

(ونُعْمُ) فِي لَيْلَةِ الدَّوْرَانِ فَاتِنَةٌ
مِجَنُّهَا في لِقَاءِ الحُبِّ أُخْتَاهَا

(وَفَوْزُ) مِنْ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ مَقْدَمُهَا
وَعِنْدَهَا شَهَوَاتُ الرُّوحِ رُمْنَاهَا

(جِنَانُ) حَجَّت فَسِرْنَا فِي رَكَائِبِهَا
نَرُومُ فِي جَنَبَاتِ البَيْتِ قُرْبَاهَا

وغَيْرُهُنَّ كَثِيرٌ قَدْ تَدَاوَلَهَا
سَمْعُ الزَّمَانِ حَكَايَا مَا نَسِينَاهَا

فَاعْجَبْ لِمَشْمُولَةٍ بِالحُبِّ سَيِّدَةٍ
على القُلُوبِ وتَنْسَى مَا وَهَبْنَاهَا

لَوْ حِينِ ثَارت بِنَا الأَحْلاَمُ ثَوْرَتَهَا
تَجَاوَبَتْ لَتَهَاوَى سُوُرُ مَخْبَاهَا

لَكِنَّهَا رَقَدَت فِي الظِّلِّ وَادِعَةً
وفَضَّلَتْ خَاطِبًا مِن بَعْضِ قُرْبَاهَا

كُلٌّ المَجَانِينِ مِنَّا ، أَيْنَ وَاحِدَةٌ
مِنْكُنَّ نَرْفَعُ فِي الأَكْوَانِ ذِكْرَاهَا ؟

يقولون ما لا يفعلون

تُقَلِّبُ أَوْرَاقِي لِتَعْرِفَ مِنْ أَمْرِي
إِذَا تَمَّ عُنْوَانٌ يُحَدِّثُ عَنْ سِرِّي

فَقُلْتُ لَهَا إن العَنَاوِينَ كُلَّهَا
تَلاشَتْ فَلَمْ يَبْقَ سِوَى وَاحِدٍ يُغْرِي

وَظَنَّتْهُ عُنْوَانًا لَهَا فَتَبَسَّمَتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْنِي غَيْرَهَا وَهْيَ لاَ تَدْرِي

فَيَا غَيْرَهَا إِمَّا تَجَافَيْتِ فاعْلَمِي
بِأَنَّ لَنَا رَقْمًا ذَخَرْنَاهُ لِلْعُسْرِ

أُحَذِّرُكُمْ أَنْ تَحْسَبُوا الأَمْرَ وَاقِعًا
فَلِلشِّعْرِ أَوْهَامٌ وَفِي الفَنِّ مَا يُشْرِي

يُعَوِّضُنَا عَنْ غَائِبٍ بِخَيَالِهِ
وَيَمْنَحُنَا وَهْمَ الخُمَارِ بِلاَ خَمْرْ

وَقَد جَاءَت الآيَاتُ صِدْقًا بِحَقِّنَا
يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ مِن الأَمْرِ



هي

أَحْبَبْتُ فِيكِ الحُبَّ وهو خَطَرُ
وصُغْتُ فِيكِ الشِّعْرَ عَالٍ يُؤْثَرُ

وأَنْتِ لاَ تَدْرِينَ مَا فِي خَافِقِي
مِن لاَعِجِ الشَّوْقِ وَمَا يَسْتَعِرُ

فِي خَافِقِي أَلْفُ قَصِيدٍ رَائِعٍ
أَنْظِمُهُ حِينًا وَحِينًا أَنْثُرُ

حَتَّى إذَا جِئْتُ إِلَى تَدْوِينِهِ
أَلْفَيْتُهُ وَلَّى وَضَاعَ الأَثَرُ

مَــا أَحْــجَــمَ الشِّــعْــرُ عَــيَــاءً إِنَّــمَــا
جَمالُكِ الــــفَــــتَّـــانُ حَقاً يُــــبْــــهِـــرُ

وَدِدْتُ لَوْ نَـــظَـــمْـــتُـــهُ قَصَــائِـــدَا
يَشْـــدُو بِــهَــا الــحَــادِي وَتَــتْــلُو الــمُــعْصِــرَ

قَصِــيــدَةٌ فِي عُــنْــفِــهَــا يَــا حَــبَّــذَا
مِن عُــنْـــفِــهَــا ذَاكَ الــلَّــظَى والشَّــرَرُ

قَصِــيــدَةٌ في لُــطْــفِــهَــا يَــا حَــبَّــذَا
أَلْــطَــافُــهَــا شِعْــرٌ ولَــحْنٌ مُسْــكِــرُ

إِنْسِــيَّــةٌ ، جِــنِّــيَــةٌ لاَ تَــدْرِي مِنْ
حَــالاَتِــهَــا أَيْنَ يَــكُونُ الــخَــطَــرُ

وَالــقَــلْبُ مَشْــدُودٌ عَــلَى أَوْتَــارِهَــا
تَــرِقُّ بِــالــلَّــحْنِ وحِــيــنَّــا تَــعْصِــرُ

فَـــهْيَ إذا لاَنَتَ وَدُودٌ هَــــمْسُــــهَـــا
وهي إذا ثَـــــارت فَـــجِنٌّ أَحْــــمَـــــرُ

لاَ تَـــعْــرِفُ الأَوْسَاطَ فِي طِـــبَــنَاعِـــهَـــا
فَــالــقِـــمَّـــةُ الــعَـلْـيَـاءُ أَو مـا يَقْبِـــرُ

كَــــأَنَّـــهَـــا الــــدُّنْـــيَـــا عَلى أَطْوَارِهَـــا
نُـــحِـــبُّـــهَـــا مَـــهْـــمَـــا تَوَالَى الضَّـــجَـــرُ

الــــلَّـــه فِي قَـــلْبِ هَوَى فِي غَـــيِّـــهَـــا
فِـــرْدَوْسُهَـــــا مِنْ حَـــظِّـــهِ وَسَقَـــرُ

قُـــطُوفُـــهَـــا دَانِـــيَـــةٌ حَـــتَّى إذا
مُـــدَّتْ يَـــدُ الــجَـانِي تَـعَـالَى الــثَّـمَـرُ

إن أَدْرَكَـــتْــهَـــا لَوْثَـــةٌ مـن كَـــرَمٍ
يَصِـــيـرُ مِـنْـهَـا الصَّـابُ شَهْـدًا يَـقْـطُـرُ

وَهْيَ إذا ضَنَّتَ فَصَخْرٌ جَامِدٌ
لا يعرفُ العَطْفَ ولاَ يَسْتَشْعِرُ

قَدْ صَاغَهَا الله سلامًا كُلَّهَا
وصَاغَهَا اللَّهُ جَحِيمًا يُحْذَرُ

وَهْيَ عَلَى عِلاَّتِهَا مَحْبُوبَةٌ
والقَلْبُ فِي مِحْرابِهَا يُكَبِّرُ



صيادة

يَا فِتْنَةً مَا خَطَرَت في الخَيَالْ
من أَيْنَ هَذَا السِّحْرُ؟ هَذَا الجَمَالْ

عَبَرْتِ بِالرَّوْضِ ، وَقد صَوَّحَت
أَزْهَارُهُ مِن بَعْدِ طُولِ اخْتِيَالْ

فَأَحْيَيت النَّسْمَةُ من غَابِرٍ
كان لَنَا في الحُبِّ أَو في الصِّبَالْ

وانتَفَضَت في خَافِقِي جَذْوَةٌ
كَان لَهَا بالأَمْسِ شأْنٌ وَحَالْ

كَـانَ لَـهَـا بـالأَمْسِ ، يَـا لَـيْـتَـهُ
تَـوَقَّـفَ الأَمْسُ ومَـات الـزَّوَالْ

ذَكَـرَتْـهُ ، ذَكَـرْتُ أَيَّـامَـهُ
أَيَّـامَ كُـنَّـا نَـحْـنُ نَـحْنُ الـخِـبَـالْ

أَيَّـامَ كُـنَّـا لُبَّ هَـذِي الـدُّنَـا
لاَ بَـاطِـلٌ يَـرْدَعُـنَـا لا مُـحَـالْ

أَيْـقَـظَـنِي سِحْـرُكِ يَـا فِـتْـنَـتِي
والـقَـلْبُ نَـزَّاعٌ لِـمَـا لاَ يَـنَـالْ

مَـن أَنْتِ ؟ مَـن أَنْتِ ؟ ومَـا تَـبْـتَـغِي
فِي وَاحَـتِي عـاصِـفَـةٌ من شَمَـالْ

صَـيَّـادَةٌ قَـالت ، وصَـيْـدُ الـرِّجَـال
تَسْـلِـيَـتِي الـكُـبْرَى ،فَـهَـلْ مِن مُـحَـالْ ؟

أَمَــــامَ هَــــذَا السِّـــــحــــرِ كَـــم فَـــارِسٍ
صَوْلَـــتُـــهُ مَشْـــهُورَةٌ فِي الـــنِّضَـــالْ

أَهْوَتْ بِـــهِ الـــنَّـــظْـــرَةُ مِن مُـــقْـــلَـــتِي
فَسَـــيْـــفُـــهُ أُلْـــعُوبَـــةٌ لِـــلـــعِـــيَـــالْ

لاَ تَـــنْصِبِ الأَشْرَاكَ تَـــبْـــغِي بِـــهَـــا
صَـــيْـــدِي فَصَـــيْـــدِي هُو عَـــيْنُ الـــمُـــحَـــالْ

إِنِّي أَنَـــا مَـــخْـــلُـــوقَـــةٌ فَـــذَّةٌ
غَـــرِيـــبَـــةُ الأَطْوَارِ مَـــا مِن مِـــثَـــالْ

يُشْـــبِـــهُ فِي عُـــنْـــفِي وفِي قُـــوَّتِي
فِي جِـــنْسِيَ الـــنَّـــاعِـــمِ أَوْفِي الـــرِّجَـــالْ

لاَ يَسْـــتَـــبِـــيـــنِي كَـــلِـــمٌ نَـــاعِـــمٌ
وَلاَ يُـــنَـــاجِـــيـــنِي رَقِـــيقُ الـــمَـــقَـــالْ

شَبِّـــهْ بِـــمَـــا شِئْتَ وقُـــلْ مَـــا تَـــرى
فِي حُسْـــنِيَ الـــبَـــالِـغِ حَـــدَّ الـــكَـمَـــالْ

وَقُـــلْ وَقُـــلْ مـــا شِئْتَ مِن رَائِـــعِ الأَ
شعَـــارِ فِي عَـــيْـــنِي وسِحْـــرِ الـــدَّلاَلْ

حَـــدِّث عَن الـــخَصْـــرِ بِـــمَـــا تَشْـــتَـــهِي
وقُـــلْ عن الصَّـــدْرِ الـــذي لاَ يُـــطَـــالْ

وهَـــذِهِ الـــلَّـــفْـــتَـــةُ يَـــا سِحْـــرَهَـــا
مَـــا فِي قَوَامِي من بَـــدِيـــعِ اعـــتِـــدَالْ

وَصِفْ جُـــمُوحِي إنَّـــنِي مُـــهْـــرَةٌ
شَارِدَةٌ بَـــيْـــنَ الـــرُّبى والـــتِّلاَلْ

أَعْـــرِفُـــهُ قَـــامُوسكَـــم كُـــلَّـــهُ
خَـــتَـــمْـــتُـــهُ في سَالِـــفَـــاتِ الـــلَّـــيَـــالْ

هَيِّءْ تَـعَـاوِيـذَكَ واصْـنَـعْ بِـهَـا
مَـا شِئْتَ من سِحْـرٍ يَـفُوقُ الـخَـيَـالْ

فَـلَـنْ تَـرَى مِـنِّي سِوَى بَسْمَةٍ
تُـغْـرِيكَ بـالسَّـيْـرِ ورَاءَ الـمُـحَـالْ

لاَ يَـسْـتَـبِـيـنِي الـمَـالُ ،كَـم وَاهِـمٍ
يَـظُـنُّ في الـمَـالِ سَبِـيـلَ الوِصَـالْ

أحْـتَـقِـرُ الـمَـال فَلا قِـيـمَـةٌ
لـلـمَـال عِـنْـدِي مَوطِىءُ لـلـنِّـعَـالْ

فَلاَ الـخـلاخيـل بِـإِشْعَـاعِـهَـا
ولاَ الـيـواقِـيـتُ وَتـلـك الـلَّآل

ولا الـفَـسـاتِـيـنُ بِـأَلْوَانِـهَـا
يَـا حُـسْـنَـهَـاغَـيْـرِي بِـهَـا يُـسْـتَـمَـالْ

ولا نَضِيرُ الوَرْد فِي بَاقَةٍ
مَنْظُومَةِ الأَلْوَانِ شَتَّى الجَمَالْ

لاَ تَسْتَبِينِي هَذِهِ كُلُّهَا
أَلْقِ بِهَا لِلرِّيحِ ،رِيحِ الشَّمَالْ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وَفِي ظَاهِرِي
ودَاعَةُ الحَمْلِ ولُطْفُ الغَزَالْ

فَاحْذَرْ بَرَاكِينِي ولاَ تَقْتَرِبْ
فَعَالَمِي مِن حُرْقَةٍ واشتِعَالْ

صَيَّادَةٌ حَقًّا ولَكِنَّنِي
أَنَا الذِي أَخْتَارَ وَقْتَ الصِّيَالْ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَمْ فَارِسٍ
قَضَى ولَمْ يُدْرِكْ عَزِيزَ المَنَالْ

أَخْـــتَـــارُ فُـــرْسَانِي وكَـــم فَـــارِسٍ
هَـــزَمْـــتُـــهُ من قَـــبْـــل بَـــدْءِ الـــقِـــتَـــالْ

كَـــم نَـــائِـــرٍ كَـــم شَاعِـــرٍكَـــم فَـــتَى
ظَـــلَّ يُـــنَـــاجِـــينِي الـــلَّـــيَـــالِي الـــطِّوَالْ

يَـــرِفُّ قَـــلْـــبِي نَـــحْوه رَحْـــمَـــةً
ثُـــم يَـــتُوبُ الـــرُّشْدُ بَـــعْـــدَ الـــنَّـــكَـــالْ

فَـــأَنْـــثَـــنِي عَـــنْـــهُ وبِي عِـــزَّةٌ
شَامِـــخَـــةٌ فَوْقَ شُمُوخِ الـــجِـــبَـــالْ

سَلْ هَـــذِهِ الصَّـــحْـــرَاءَ عَـــنِّي فَـــلِي
فِي وَاحِـــهَـــا أَلْفُ حَـــكَـــايَـــا وحَـــالْ

سَلْ هَـــذِهِ الـــغَـــابَـــاتِ تَـــدْرِي الـــذِي
قَـــد كَـــان لِي فِي نُـورِهَـــا والـــظِّلاَلْ

سل خَيْمَةُ البَدْو ونيرَانَهُمْ
لي قِصَّةٌ في كُلِّ نَجْعٍ وآلْ

قُلْ ذِئْبَةٌ قُلْ لَبْوَةٌ ، مَا تَشَا
فَإنَّمَا العَاجِزُ مَن لاَ يَنَالْ

لاَ أكْتُبُ الأوْرَاقَ مَغْمُوسَةً
فِي العِطْرِكَي تُفْضِي بِمَا لاَ يُقَالْ

ولاَ يَرَانِي البَدْرٌ أشْكُو جَوَى
من هَاجِرٍ أدْرَكَهُ بَعْضُ المَلاَلْ

فِي كُلِّ يوم لِي حِذَاءٌ جَدِيدْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَزْوَةٌ وارتِحَالْ

أُدِيرُهَم في أُصْبُعِي خَاتَمًا
أذْروهم لِلرِّيحِ مِثْلَ الرِّمَالْ

أَذِلُّهُم ، أَسْحَقُهم ، أَنْتَشِي
بِنَخْرِهِمْ فِي هَيْكَلٍ لِلجَمَالْ

* * *

قُلتَ لَهَا مَرْحَى بَهَوْلِ الوَغَى
قُلْتَ لَها مَرْحَى بِيَوْمِ النِّزَالْ

وَحْشِيَّةُ الطَّبْعِ وَوَحْشٌ أَنَا
فَلْتَغْرِزِي في القَلْبِ كُلَّ النِّصَالْ

نِصَالُكِ المَسْمُومُ أَحْنَى بِهِ
أَشْفَى لَهُ مِن غِيَّةٍ واعتِلاَلْ

لَنْ تَسْمَعِيهِ ضَارِعًا بَاكِيًا
مُسْتَعْطِفًا في ذِلَّةٍ وابْتِهَالْ

أَنْتِ لَـــه في الــــلَّوْحِ مَـــكْـــتُوبَـــةٌ
أَنْتِ لَـــه لاَ مَـــهْـــرَبٌ لاَ احْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ أَنْ تَـــرْكَـــعِي
لاَ الـــزَّهْوُ يُـــنْـــجِيكِ ولا الإِحْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ من عَـــاصِفٍ
يَـــرْمِي بِـــنَـــا مِن شَاهِـــقَـــاتِ الـــجِـــبَـــالْ

نَضِـــيـــعُ فِي الـــلُّجِّ وفي مَوْجِـــهِ
لا شَاغِـــلٌ يَصْـــرِفُـــنَـــا لا سُوءَالْ

الـــيَـــوْمَ إن شِئْتَ ، وفِي قَـــادِمٍ
إِذَا أَبَـــيْـــتَ الـــيَـــوْمَ،مَـــا مِنْ جِـــدَالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ أَنْ تَـــنْـــزِلِي عِـــنْـــدَهَـــا
إِرَادَتِي لَـــنْ تَـــنْـــثَـــنِي لِـــلْـــكَلاَلْ

لاَ بُــدَّ من يَوْمٍ بِــهِ نَــلْــتَــقِي
مَــغْــلُوبَــةً بــالشَّــعْــرِ أَو بــالــجَلاَلْ

أَلَــمْ تَــقُولي إِنَّــهُ شِيــمَــتِي
أَلَــمْ تَــقُولي ذَاكَ زَيْنُ الــرِّجَــالْ

فَلاَتَــرُدِّيــهِ ولاَ تَــهْــرَبِي
ولا تَصُــدِّي شَوْقَــهُ لِــلْوِصَــالِ

فَــهــذِهِ الــجَــنَّــةُ يَــا فِــتْــنَــتِي
أَبْــدَعَــهَــا الله لَــنَــا كَيْ نَــنَــالْ

فَــلْــتَــنْشُــرِي الــفَــرْحَــةَ فِي أُفْــقِــهَــا
ولْــتُــبْــعِدِي عَــنْــهَــا كَــئِيبَ الــظِّلاَلْ

وجَــرِّبِــيــنِي إِنَّــنِي فَــارِسٌ
تَــجْــرِبَــتِي تُــنْسِيكِ كُــلَّ الــرِّجَــالْ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وفي ظَاهِرِي
لُطْفٌ وأنْتَ الجُرْحُ أنت النِّصَال

* * *

ما فَاتَنِي في غَابِراتِ اللَّيَال
عَوَّضْتُه اليَوْمَ بِهَذَا الدَّلاَلْ

عَنِيفَةٌ قالت فَدَاوَيْتُهَا
بالعُنْفِ إن العُنْفَ دَاءٌ عُضَالْ

طَوَيْتُهَا فِي سَاعِدِي نَغْمَةً
تَغْتَالنِي باللُّطْفِ أيَّ اغْتِيَالْ

أُضْمُومَةً لِلوَرْدِ رَيَّانَةً
يَحْضُنُهَا طِفل جَمِيلُ المِثَالْ

حواني الــــحَــــالِكُ من لَـــيْــلِــهَـــا
وضِـــــعْتُ فِي رَوْضٍ مِن اللاَّمُـــــحَـــالْ

قُــــطُوفُـــهُ دَانِـــيَـــةٌ بــــعْـــدَمَـــا
تَـــعَـــالَت الأَرْبَـــابُ فَوْقَ الـــنَّوَالْ

قَـــالت وقَــد لاَنَت بِــأَعْــطَــافِــهَـــا
والـــبَــحْــرُ يَــعْــلُو مَوْجُــهُ مَــا يَــزَالْ

حِــكَــايَــتِي مَــزْعُومَـــةٌ كُــلُّــهَـــا
أَحْــدَاثُــهَـــا من نَسْجِ طَـيْفِ الـخَـيَـالْ

تَــجْــرِبَــتِي من نَــظْــرَةٍ صُــغْــتُــهَـــا
من نَـــظْـــرَةٍ نَشْــتَفُّ كُـــلَّ الـــخِصَـــالْ

يَسْـــحَـــرُكُـــمْ مِنَّا سَنًى ظَـــاهِـــرٌ
وَيَسْـــتَـــبِـــيـــنَـــا جَوْهَـــرٌ فِي الحلال

فَــأيُّـــنَــا أذْكَى ؟ وقَـــد فَـــاضَـــلَت
قُــلْت لَــهــا لا رَيْبَ ، ذَاتُ الـــحِــجَــالْ

* * *

صَــيْـــدِي وصَــيَّـــادِي وآفَـــاقُــنَـــا
مَـــفْـــتُوحَـــةٌ لـــلوَعْـــدِ لا لـــلسُّؤالْ

لا غَـــايَـــةٌ عِـــنـــدي ولاَ مَـــطْـــلَبٌ
قَوَافِلِي مَشْـــــدُودَةٌ بِــــالـــرِّحَــــالْ

مَـــالَت عَـــلَى صَـــدْرِي فَــقَــبَّــلْــتُــهَــا
وغَـــابَت الوَاحَـــةُ خَـــلْفَ الـــرِّمَـــالْ

* * *

رسم

خَلَّدْتُ رَسْمَكَ فِي القَرِيضِ فَنَاقِدٌ
يُثْنِي عَلَيْهِ بِصَادِقِ الإِنْصَافِ

وَمُفَسِّرٌ بِاللَّيْلِ يَكْشِفُ سِرَّهُ
حَتَّى يَرَى المَقْصُودَ بِالأَوْصَافِ

وَمُتَيَّمٌ يَجِدُ الصَّبَابَةَ صُوِّرَت
مِنْ وَجْدِهِ فَيَزِيدُ فِي الإِلْطَافِ

وَلَقَدْ يَرُومُ بِهِ المَقَاصِدَ عَاشِقٌ
فَيَعُودُ مِنْهُ بِفَاخِرِ الإِتْحَافِ

والـنَّـاسُ تُـنْـكِـرُ في الـحَـيَـاةِ مَشَـاعِـرَا
وتَـوَدُّ لـو ظَـلَّـتْ وَرَاءَ سِجَـاف

حَـتَّـى إذا لَفَّ الـرَّدَى أَصْـحَـابَـهَـا
أَلْـقَـت عَـلَـيْـهَـا رَوَائِـعَ الأَفْـوافِ

رَفَـعَتْ لَـهَـا الأَنْصَـابَ تُحيِي ذِكْـرَهَـا
رَمْـزًا يُـرَقِّـقُ خَـافِـقَ الأَجْلاَفِ

مَـا قِـيـمَـةُ الـفَنِّ الـجَـمِـيـلِ إذا خَلاَ
مِنْ وَصْفِ فَـاتِـنَـةٍ وَبَثِّ شِغَـافِ



غنائم

رَحَلَ الغَرَامُ بِصَمْتِهِ وَبَيَانِهِ
وَبِهَمْسِهِ وَالحلْوِ من ألْوَانِهِ

بالرَّائِعِ المَغْسُولِ مِن آمَالِهِ
والنَّادِرِ المَهْمُوسِ من ألْحَانِهِ

عَصَفَت بِهِ هُوجُ الخُطُوبِ فَزَعْزَعَتْ
من صَرْحِهِ وأتَتَ عَلَى أرْكَانِهِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ أيَّامِهِ إلاَّ الرُّؤى
تَرْوِي لَنَا مَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِهِ

وَخَــيَــالُ أَرْواحٍ تَــعَــانَقَ ظِــلُّــهَــا
فَــتَــوَحَّــدَتْ فِي السِّــتْــرِ مِنْ أَرْدَانِــهِ

فَلِإذَا بَصرْتَ بِهِ بَصِرْتَ بِوَاحِدٍ
قَدْ عَانَقَ المَفْقُودَ مِنْ أَكْوَانِهِ

حِــينَ الــنُّــفُوسُ أَسِيــرَةٌ فِي حُــكْــمِــهِ
لا تَــــرْغَبُ الإِفْلاَتَ من أَرْسَانِــــهِ

تَــمْضِي إِرادَتُــهَــا عَــلَى أَهْوَائِــهِ
والــقَــلْبُ طَوعَ لِسَــانِــهِ وبِــنَــانِــهِ

لا الــغَامِضُ الــمَجْهُولُ يَعْسُرُ عِــنْــدَنَــا
كَلاَّ ولا الــتَّــحْــرِيــمُ من أَوْثَــانِــهِ

إن تُــنْــكِــرِي مــا فَــاتَ من أَيَّــامِــهِ
لَنْ تُــنْــكِــرِي مَــاضِــيكِ فِي أَحْضَــانِــهِ

ذَاكَ الـــقَوامُ لَـــكَــمْ عَـــبَـــرتُ بُـــحورَهُ
وركَـــزْتُ أَلْوِيَـــتِي عَـــلَى خُـــلْـــجَـــانِـــهِ

وَغَـزَوْتُ كُـلَّ ثَـــنِـــيَّـــةٍ مِنْ أَرْضِـــهِ
ومَلأْتُ كَـــفِّي مِن جَـــنَى رُمَّـــانِـــهِ

وَرَكِـــبْـــتُـــهُ عِـــطْـــرًا وَشَوْقًـــا لأَفِـــحًـــا
نحو الـــمَـــرافِي الـــخُضْـــرِ من شُطْـــآنِـــهِ

كـــم أَبْـــحَـــرَتْ سُفُـــنِي عَلَى أَمْواجِـــهِ
وتَـــرَاقَصَتْ طَـــرَبًـــا على أَلْـــحَـــانِـــهِ

وغَـــنَـــائِـــمِي عَـــدَدُ الـــنُّجُومِ ومَـــكْسِـــبِي
يَـــرْبُو لـــدي الـــتَّـــقْـــدِيـــرِ عَن خُسْـــرَانِـــهِ

لَوْ يَـــبْـــقَى غَـــيْـــرُ الـــذِّكْـــرِ يَـــعْـــمُـــرُ مُـــهْـــجَتِي
لَـــغَـــنِـــيتُ عَـــمَّـــا ضَـــاعَ من أَلْـــوَانِـــهِ

أَمْـوَاج

تَـــتَلاَطَـــمُ الأَمْوَاجُ بَـــيْنَ غَـــدَائِـــرٍ
هُوجٍ ، ونَـــهْـــدِ لاَ يُـــطِـــيقُ قَـــرَارَا

إِنِّي أُطِـــيقُ الـــمَوْجَ يَـــزْحَفُ هَـــائِـــجًـــا
نَـــحْوِي ، وَأَخْشَى مَوْجَـــهَـــا الـــمِـــعْـــطَـــارَا

جَـــيْشٌ من الشَّـــهَوَاتِ يَـــزْحَفُ في دَمِي
مِن جُـــنْـــدِهَـــا فَـــتَسُـــوقُنِي مُـــخْـــتَـــارَا

أَيْنَ الـــرَّشَادُ وكُـــلُّ مَـــا أَزْهُو بِـــهِ
مِن حِـــكْـــمَـــةٍ قَـــد أَمَّـــنَـــتْـــنِي عِـــثَـــارَا

لَيْلُ الغَدَائِرِ والعُطُورِ وقُبْلَةٌ
مَجْنُونَةٌ ، أَرْخَتَ عَلَيْهِ سِتَارَا

وَلَئِن أَضَعْتَ الرُّشْدَ في أَمْوَاجِهَا
فَلَقَد أَصَبْتُ بِفَقْدِهِ أَوْطَارَا

رَوَّحَتُ عن أَلَمِي بِثَغْرٍ بَاسِمٍ
وَقَطَفْتُ مِن رَوْضِ الهَوَى أَزْهَارَا

والعَيْشُ كُلُّ العَيْشِ فِي أُسْطُورَةٍ
تَهَبُ الجُنُونَ وَتُلْهِمُ الأَشْعَارَا



غيرة

أخْفَتْ مَشَاعِرَهَا وَرَاءَ نِقَابِ
وَتَحَجَّبَتْ عَنِّي بِأَلْفِ حِجَابِ

لاَ السَّطْح أَعْرِفُهُ ، ولاَ أَعْمَاقُهَا
تُعْطِي يَدًا تُفْضِي إِلَى الأَسْبَابِ

أَبْلَغْتُهَا فِعْلَ الهَوَى فِي خَافِقِي
بِاللَّمْحِ آوِنَةً وَبِالإِسْهَابِ

مَا هَزَّهَا مِنِّي بَيَانٌ سَاحِرٌ
أَوْ رَاقَهَا المَعْسُولُ مِن أَكْوَابِي

لَكَأَنَّهَا بِالوَعْرِ قَلْعَةُ حَارِسٍ
فَطِنٍ إِلَى الأَبْرَاجِ والأَبْوَابِ

لا النُّورُ يَخْرُقُهَا ،ولا إِشْعَاعَةٌ
تَبْدُو ، ولَو كَانَت وَرَاءَ سَحَابِ

فِي طَبْعِهَا صَلَفٌ وفِي إِصْرَارِهَا
مَا يَقْهَرُ المَوْصُوفَ بِالغَلاَّبِ

وَيَئِسْتُ حَتَّى مَا أُخَاطِبُ نَابِضًا
مِنْهَا ولاَ أَرْجُو جَمِيلَ جَوَابِ

وَدَعَوْتُ قَلْبِي لِلهُدُوءِ وَنَفْضِهَا
نَفْضَ الغُبَارِ أَلَمَّ بِالأَثْوَابِ

حَتَّى إذا ظَهَرَت شَبِيهَةُ حُسْنِهَا
قُرْبِي تَرُومُ عَلاَقَةَ الأَصْحَابِ

أَلْفَيْتُهَا كَالنَّمْرِ تَحْمِي حَوْزَةً
حُسِبَتْ لَهَا مِن سَالِفِ الأَحْقَابِ

وَتَرُدُّهَا عَنِّي بِأَلْفِ وَسِيلَةٍ
بِاللُّطْفِ أَحْيَانًا وَبِالإِغْضَابِ

أَتُحِبُّنِي حُبَّ الغَيُورِ وَتَلْتَوِي
عَنِّي وَتَمْنَعُ رَحْمَةَ الوَهَّابِ ؟

وَمَنَحْتُهَا نَظَرَ الغَضُوبِ وكِدْتُ مِنْ
غَيْظِي أُخِلُّ بِشِرْعَةِ الآدَابِ

فَتَبَسَّمَتْ بَعْدَ التَخَلُّصِ بَسْمَةً
رفَعَت عن الأَعْمَاقِ كُلَّ نِقَابِ

وَرَأَيْتُهَا تَحْنُو وَتَمْحُو صَفْحَةً
كُتِبَت مِن الآلاَمِ والأَتْعَابِ

وَتَــمُــدُّ لِي كَــفًّــا لِـتَصْحَبَ رِحْـلَـتِي
فِي عَـــــالَـــــم الأَشْوَاقِ والآرابِ

* * *

يَــا أُخْـتَــهَــا فِي الـحُسْنِ كَـمْ لَكِ مِـنَّـةٍ
عِـــنْـدِي سأَحْـفَـظُـهَـا مَـعَ الإِعْـجَـابِ

لَوْلاَكِ مَــا فُـــتِحَ الـطَّــرِيقُ وَلاَ رَسَت
سُفُـــنِي وَأَرْهَقَ بَــحْـــرُهَـــا أَعْصَـــابِي

لو قـــد مَضَتِ لـلـعُـمق في إِعْـراضِـهَـا
آلت إِلَــيْكِ صَــدَارَةُ الــمِــحْـرَابِ

عُـودِي إِذَا عَـــادَت إلى عِصْـــيَـــانِــهَـــا
بَــعْضُ الــهَوَى ضَــرْبٌ مِن الأَلْــعَــابِ

المتكبرة

مَا أَضْيَعَ الحُسْنَ لَمْ تُنْصِفْهُ رائِعَةٌ
مِنَ القَصَائِدِ أَو لَحْنٌ يُنَاجِيهِ

أَو لَوحَةٌ مِن بَدِيعِ الرَّسْمِ لَوَّنَهَا
مِن المَشَاعِرِ فَيْضٌ قَدْ يُدَانِيهِ

أَو قِطْعَةٌ نَحتَ المَثَّالُ هَيْئَتَهَا
قَدْ مَاتَ فِي نَحْتِهَا وَجْدًا لِتُحْيِيهِ

فَاعْجَبْ لِفَاتِنَةٍ تَجْفُو مَعَابِدَنَا
وَتَحْجُبُ الوَحْيَ عَنَّا إِذْ تُوَارِيهِ

تَـمُــرُّ لاَهِــيَــةً عَــنَّــا ، وَعَــابِــثَــةً
بِــمَــا نَــقُولُ ، وَتَــنْسَى مَــا نُــعَــانِــيــهِ

لَو أَنْصَــفْت كَشَــفَتْ أَسْرَارَ فِــتْــنَــتِــهِ
وَعَـــلَّـــمَـــتْـــنَـــا دُنُوّاً مِن مَــرَاقِــيــهِ

فَــبَــيْنَ نَــهْــدَيْنِ أَغْــفَى حُــلْــمُ عَــاشِقِــهَــا
وَعِــنْــدَ عَــيْــنَــيْنِ ضَــاعَ الــتِّــيــهُ فِي الــتِّــيهِ

وَفِي غَــدَائِــرِهَــا غَــابَتْ مَسَــالِــكُــهُ
لاَ الــنَّــجْــمُ يَــهْــدِي ولاَ مَــرْسًى سيُؤْوِيــهِ

ولَوْ دَرَى الوَرْدُ مَــا تَــطْوِي جَوَانِــحُــنَــا
مِن حُــبِّــهِ لَــتَــخَــلَّى عَن تَــعَــالِــيــهِ

وَقَــد يَــكُونُ عَــلَى عِــلْــمٍ بِصَــبْوَتِــنَــا
لَــكِنْ تَــعَــنُّــتُــهُ بِــالــدَّلِّ يُــغْــرِيــهِ

لَكَمْ أَفَضْنَا عَلَيْهِ مِن مَشَاعِرِنَا
أَكَانَ يَحْسَبُهَا فَرْضًا نُؤَدِّيهِ؟

يَمْشِي عَلَى القَلْبِ مُخْتَالاً بِهِ صَلَفٌ
كَأَنَّمَا القَلْبُ عَبْدٌ مِن مَوَالِيهِ

إِنْ كَانَ يَحْسِبُ فَرْطَ الحُبِّ يَدْفَعُنَا
إِلَى المَذَلَّةِ قَدْ خَابَت مَسَاعِيهِ

أَوْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّ الحُسْنَ خَوَّلَهُ
حَقَّ العِبَادَةِ ، لاَ جَادَت غَوَادِيهِ

فَلَوْ يَكُونُ بِهَا فَرْدًا لَمَا سَجَدَت
لَهُ الجِبَاهُ خُضُوعًا عِنْدَ نَادِيهِ

فَلْيَرْكَبِ المَوْجَ ولْيُبْحِرْ لِطِيَّتِهِ
فَلَن يَرَانَا دُمُوعًا فِي مَرَاسِيهِ

إن كَــانَ يَشْــمَخُ عَنْ عُــجْبٍ يُــدَاخِــلُــهُ
مِــمَّـــــا تَــحَــلَّى بِــــهِ مِن صُنْعِ بَارِيهِ

فَنَحْنُ نَشْمَخُ عَنْ نُبْلٍ وعَن شَمَمٍ
إن جَــادَ جُــدْنَــا وإنْ أَعْــطَى سَنُــعْــطِــيــهِ

إنْ تَــــاهَ تِــــهْــنَا وإنْ أَبْــــدَى تَوَاضُــــعَــــهُ
أَعْطَيْـــنَــا مِنْ كَــنْــزِنَــا مَــا سَوْفَ يُــغْــنِيــهِ

إنْ ضَنَّ أَهْـــلٌ بِــــهِ زَهْوًا وَمَـــفْـــخَــرَةً
فَــأَهْـــلُــنَـــا لَنْ يَــقِـــلُّوا عَنْ أَهَــالِــيــهِ

نُــحِــبُّـــهُ حُبَّ أَكْــفَــاءٍ فَــإِنْ رَضِــيَتْ
بِــنَــا جَوَانِــحُــهُ نَسْــعَى لِــنُــرْضِــيــهِ

إذا أَتَــانَــا فَــتَــحْــنَــا بَــابَ قَــلْــعَــتِــنَــا
وَإن تَــوَلَّى فَلاَ حُــــزْنٌ يُــــمَــــاشِيــــهِ

وَقـــد يَـــكُونُ بِـــنَـــا حُبٌّ لِـــطَـــلْـــعَـــتِـــهِ
لَـــكِنْ نُـــجَـــازِيـهِ قَـــرْضَ الـــتِّـيــهِ بِـالـــتِّـيــهِ

حُبٌّ بِـــحُبٍّ يُسَـــاوِيـــنَـــا وَيَـــجْـــمَـــعُـــنَـــا
فِي ظِـــلِّ سَرْحَـــتِـــنَـــا أَو رُحْبِ وَادِيـــهِ

عُـــنْف بِـــعُـــنْفٍ وَإِعْصَـــارٌ بِـــزَوْبَـــعَـــةٍ
إنْ جَـــارَ جُـــرْنَـــا وإِن أَرْخَى نُوَاتِـــيـــهِ

كَـــذَاكَ مَـــذْهَـــبُـــنَـــا فِي الـــحُبِّ وَاحِـــدَةٌ
بِـــمِـــثْـــلِـــهَـــا.... ولَـــقَـــدْ نَـــسْـخُو فَـــنُوفِـيـــهِ

وَقَـــد خَـــبِـــرْنَـــا ضُـــرُوبًا من تَـــعَـــنُّـــتِـــهِ
فَـــمَـــا دَعَـــوْنَـــا بِـــأَنَّ الله يَـــهْـــدِيـــهِ

مَـــا عِـــنْـــدَهُ مِنْ كُـــنُوزِ الـــحُسْنِ يُـــعْـــدِلُـــهُ
مَـــا عِـــنْـــدَنَـــا مِنْ كُـــنُوزٍ سَوْفَ تُـــغْـوِيـــهِ

لــــه الجمالُ ولي قَـــلْبٌ يُصَـــاحِـــبُـــنِي
تَـــزِيـــدُ فِي ثَرْوَة الـــدُّنْـــيَـــا مَـــعَـــانِـيـــهِ

قَــد مَــرَّ بِــالــكَوْنِ حُسْنٌ مِــثْــلَ طَــلْعَــتِــهِ
وَغَـــــابَ فِي دَوْرَةِ الأَيَـــــامِ زَاهِــــيــــهِ

لَوْ أَدْرَكَــتْـــهُ يَـــدُ الـــفَـــنَّـــانِ عَـــاشِقَـــةً
لَـــخَـــلَّـــدَتْـــهُ وَزَادَت فِي تَسَـــامِـــيـــهِ

إِنْ نَـــرْسُمِ الـــلَّوْحَ عن حُـــلْـــمٍ يُسَاوِرُنَا
يَـــزِيـــدُ فِي حُـــسْـــنِهِ شَيْـــئًـــا وَيُـــغْـــلِـيـــهِ

أَوْ نُــرْسِلِ الــلَّــحْنَ مُــنْسَابًــا بِــلَوْعَــتِــنَــا
وَنَـــبْـــعَثِ الـــنَّـــارَ فِي دُنْـــيَـــا لَـــيَـــالِـيـــهِ

أَوَ نَــنْــحَتِ الصَّــخْــرَ عَنْ عَــزْمٍ يُــطَــارِدُنَــا
بِــــأَنْ نُــــكَوِّنَ شَيْـــئًـــا قَـــدْ يُضَـــاهِـيـــهِ

أَوْ نُنْشِدِ الشِّعْرَ إِعْجَابًا بِفِتْنَتِهِ
فَغَايَةُ الفَنِّ أَعْلَى مِنْ مَعَالِيهِ

وَلَيْسَ مِنْ جُودِهِ فَنٌّ سَنُبْدِعُهُ
بَلْ نَحْنُ جُدْنَا عَلَيْهِ حِينَ نُبْقِيهِ

مُخَلَّدًا تَحْفَظُ الأَجْيَالُ صُورَتَهُ
حِفْظَ الشَّفِيقِ عَلَى أَغْلَى غَوَالِيهِ

لَقَدْ شَقِينَا وَمَا نَشْقَى لِنَمْلِكَهُ
لَكِنْ لِنَمْلِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَدْرِيهِ

إِشْعَاعُ ذَاتِكَ شَيْءٌ لَيْسَ تَعْرِفُهُ
فِي ذَاتِ غَيْرِكَ قَدْ يَلْقَى أَمَانِيهِ

والشَّمْسُ يُبْصِرُهَا الرَّائِي فَيَمْنَحُهَا
مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ مَعْنَى لَيْسَ تَعْنِيهِ

وَلَو دَرَى سِرَّنَا أَعْطَى وَكَلَّلَنَا
بِالغَارِ، أو قُبْلَةٍ بِالنَّارِ تُغْرِيهِ

هُنَالِكَ الفَنُّ مَجْدٌ فَوْقَ مَسْرَحِهِ
يَزِيدُ فِي رَوْعَةِ الدُّنْيَا تَلاَقِيهِ

* * *

مِسْكِينَةٌ هِيَ وقْدَ النَّارِ مَا عَرَفَتْ
لَوْ جَرَّبَتْهُ لَزَادَتْ فِي تَلَظِّيهِ

وذَلِكَ الجَسَدُ النَّارِيَّ لَوْ عُزِفَتْ
عَلَيْهِ أَهْوَاؤُنَا رَقَّت حَوَاشِيهِ

وجَاءَ يَسْعَى عَلَى شَوْقٍ يُنَاشِدُنَا
أَنْ نُوقِدَ النَّارَ دِفْئًا فِي نَوَاحِيهِ

والـــنَّـــارُ بِـــالـــنَّـــارِ لَـو أَذْنَتْ مَـوَاقِـــدَهَـــا

مِن جَــمْــرِهِ أَيْــقَــظَتْ وَجْــدًا تُــدَارِيــهِ

إِذَنْ لَـــعَـــادَ إِلى الأَكْـوَانِ رَوْنَـــقُـــهَـــا

وطَـــالَـــعَ الأُفْـقَ فَـــجْـــرٌ كَـــادَ يَـــطْـوِيـــهِ

تَـــاللهِ لـو سَارَتِ الأَفْلاَكُ سِيــــرَتَـــهَـــا

لَـــكَـــانَ مِـــنْـــهَـــا قَـــطِـــيـــعٌ فِي جَـوَارِيـــهِ

* * *

لَسَوْفَ تَـــأْتِي بِـــهَـــا الأَيَّـــامُ كَـــاسِفَـــةً

لِـــتَـــنْـشُـــدَ الـــظِّـــلَّ فِي مَــجْــرَى سَوَاقِــيـــهِ

وسَوْفَ يُـــنْـشِـــدُهَـــا مَـــا كَـــانَ سَجَّـــلَـــهُ

يَـوْمَ الـــلِّـــقَـــاءِ وَعُـــمْـقُ الـوَجْــدِ يُشْــجِــيـــهِ:

يَـــا رَائِـــعَ الـوَرْدِ مَـــزْهُـوًّا بِـــطَلْـعَـتِـــهِ
لَسَوْفَ تَـــنْـدَمُ عَـــمَّـــا كُـــنْتَ تَـــأْتِـيـــهِ

وَقَـــد تَـــرَانَـــا نَـــزُورُ الـــرَّوْضَ أَرْمَضَـــهُ
وَهْجُ الـــهَـــجِـيـــرِ وَعَـــيْثٌ فِي نَـوَاحِـيـــهِ

فَـــمَـــا أَتَـــيْـنَـــاهُ عَنْ شَوْقٍ لِـــحَـــاضِـــرِهِ
لـــكِن أَتَـــيْـنَـــاهُ مِن عَـــطْفٍ لِـمَـــاضِـيـــهِ

قَـــدْ كَـــانَ مَـنْـظَـرُهُ بِـــالأَمْسِ يُـــبْـهِـــجُـنَـــا
والـــيَـوْمَ جِـــئْـنَـــا بِشَوْقِ الأَمْسِ نَـــرْثِـيـــهِ

قَـــــــــــــد صَـوَّحَ الـوَرْدُ لاَ لَـوْنٌ وَلاَ أَرَجٌ
غَـــاضَتْ نَضَـــارَتُـــهُ إِذ غَـــابَ سَاقِـيـــهِ

وقِـــيـــمَـــةُ الـوَرْدِ لَـــيْسَ الـوَرْدُ صَـــانِـعَـــهَـــا
بَـــلْ قِـــيـــمَـــةُ الـوَرْدِ شيءٌ عِـــنْـــدَ رائِـيـــهِ

نغمات من العلم

نَغَماتٌ من العَلَمْ
بَعَثت كَامِنَ الألَمْ

فَإذَا القَلْبُ ذَاهِلٌ
وإذا الوَجْدُ يَضْطَرِمُ

وإذَا مَوكِبُ الخَيالِ
يُعِيدُ الذي ارتَسَمْ

قَبل أن يَغْرُبَ الصِّبَا
قَبْلَ أنْ نَعْرِفَ السأمْ

كُلُّ شيءٍ بِكَوْنِنَا
نَبْعُهُ الحُبُّ والنَّغَمْ

فَـــجْـــرُنَـــا ضَـــاحِكُ السَّـــنَـــا
يَـــنْشُـــرُ الـــنُّورَ فِي الـــقِـــمَـــمْ

أَيْـنَ؟ لا أَيْـنَ قَـــد خَـــبَـــا
كُـــــلُّ شَيءٍ غَـــدا عَـــدَمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــزَاحَـــمَتْ
كَـــعِـــنِـــيفِ مِن الـــخِضَـــمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــبَـــاعَـــدِي
لا تُـــعِـــيـــدِي الـــذِي انصَـــرَمْ

لا تُـــعـــيـــدِي مَواجِـــعِي
إنَّ جُـــرحِي قَـــدْ الـــتَـــأَمْ

العَلَمْ : ضرب من الغناء الشعبي في ليبيا يعتمد البيت الواحد

شهيد

مَنَحْتُهُ وِدًّا فِي الوُجُودِ فَرِيدًا
ومَضَت تَزِيدُ خِصَالُهُ تَمْجِيدًا

وتَرَاهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةَ خَاطِرٍ
وأَصَالَةً فِي الفِكْرِ أَو تَجْدِيدًا

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وأَعْلَت ذِكْرَهُ
وتَكَادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودًا

قَد أَطْلَقَت مِنها المَشَاعِرَ نَحْوَهُ
فَهِيَ التَّحَرُّرُ لاَ يُقِيمُ حُدُودًا

وَيَظُنُّهَا مَن لَيْسَ يَعْرِفُ سِرَّهَا
قَد مَلَّكَتْهُ تَرَائِبًا وخُدُودَا

فَإِذَا سَمِعْتَ القَوْلَ خِلْتَ رِيَاضَها
مَقْطُوفَةً وَزُهُورَهُنَّ مَهُودَا

تَدْنُو وَتَبْعُدُ لاَ تُنِيلُ وَتَتَّقِي
نَزَوَاتِهِ إمَّا بَرَزْنَ صُعُودَا

وتَرُدُّهُ بِالرِّفْقِ حِينًا أَو تَرَى
فِي الزَّجْرِ مَا يَدَعُ الزُّرُوعَ حَصِيدَا

يَا فِتْنَةً أَوْحَت إِلَيَّ قَلاَئِدِي
وَرَفَعْتُهَا فَوْقَ الحِسَانِ وُجُودَا

مَا حَقُّ مِثْلِي أَن يَخِيبَ وقَد أَرَى
غَيْرِي يَنَالُ مِن الزُّهُورِ نَضِيدَا

وأَنَا الـــقَـــرِيبُ عَلاَقَـــةً ومَـــعَـــزَّةً
أَفْنَيْتُ عُمْرِي في الجَمَالِ قَصِيدَا

قالت لَه والحُبُّ يَسْكُنُ عُمْقَهَا :
إنِّي أُرِيدُكَ أَنْ تَمُوتَ شَهِيدَا

لَو قَد بَذَلْتُ الرَّوْضَ صُنْعَ غَرِيرَةٍ
مَا كُنْتَ تُصْبِحُ للقَرِيضِ مُجِيدَا

والـفَنُّ أَخْلَدُ مِن قَوَامٍ فَاتِنٍ
بَـــذَلَ الـــكُـــنُوزَ غَـدَائِـرًا ونُـــهُودَا

يَكْفِيكَ وَهْجُ النَّارِ عَن وَقَدَاتِهَا
كَـــيْمَا تُصِـــيبُ مَـــفَاخِـرًا وخُــلُودَا

بدعة العصر

سَمِعَتْنِي أَشْكُو الحادثَاتِ وَأَحْنَقُ
وَأَذُمُّ مَا فَعَلَ المَشِيبُ المُحْدِقُ

فَتَبَسَّمَت لُطْفًا وَسَاقَت حِكْمَةً
إن المَشيبَ رَصَانَةٌ وَتَأَلُّقُ

خَلْفَ المَشِيبِ عَزَائِمٌ وَوَقَائِعٌ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لاَ يُمْحَقُ

فَعَلاَمَ تَنْتَقِدُ الخُطُوبَ مَرِيرَةً
وَتَذُمُّ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ الأَحْمَقُ

إن الخُطوبَ خَلَقْنَ مِنْكَ بُطُولَةً
وَرُجولَةً وَشَهَامَةً لاَ تُلْحَقُ

ما إن رَكَزْتَ لِوَاءَ نَصْرٍ بالذُّرَى
حَتى بَدَا بالشِّعْرِ نَجْمٌ يَبْرُقُ

عَجَمَتْ يَدُ الأَحْدَاثِ عُودَكَ مُورِقًا
غَضًّا فَزَالَت وَهو بَاقٍ مُورِقُ

تَاجُ المَشِيبِ عَلاَكَ حَقًّا إِنَّمَا
رُوحُ الشَّبَابِ بِهِ تَضِجُّ وَتَخْفُقُ

ما شِبْتَ مِنْ عَدَدِ السِّنِين تَصَرَّمت
ولَقَد يَشِيبُ البَاسِلُونَ السُّبَّقُ

قد كنتَ في كُلِّ الأُمورِ مُقَدَّمًا
وضَرِيبَةُ التَّقْدِيمِ هَمٌّ مُقْلِقُ

لاَ تَشْـــكُوَنَّ إذَا الـوَقــائِـــعُ شَيَّـــبَت
فَـــمِن الـواقَــائِــعِ مَــا يَصُوغُ وَيَــخْــلُقُ

فَـــلِــكُـــلِ بَــارِقَــةٍ شُعَــاعٌ بَــاهِــرٌ
ولِـــكُـــلٍّ لاَمِــعَـــةٍ حَــدِيثٌ شَيِّقُ

* * *

فَــعَــجِـبْتُ مِنْ أَقْوَالِــهَــا وَسَأَلْــتُــهَــا
أَتَـــغَـــيَّـــرَ الــذَّوْقُ الــقَــدِيــمُ الــمُــعْــرِقُ؟

فَــتَــبَـسَّــمَت لُــطْــفًــا وَسَاقَتْ حِــكْــمَــةً :
وَلِـــكُـــلٍّ عَصْــرٍ بِـــدْعَـــةٌ وَتَـــذَوُّقُ

ملاطفة

إنِّي أُحِبُّ عِيُونَهنَّه
وَأَستطيبُ حَديثَهُنَّه

وأرى الحَيَاةَ كَريهَةً
إمَّا تحَجَّب دلُّهُنَّهُ

وَيروق لِي عند الدُّجَى
سَمَرٌ يَتمُّ بِرَبْعِهِنَّه

ويُعيدُ لي مَرَح الشبَا
بِ حديثُ صفوٍ حَوْلَهُنَّه

وأَرَى اللَّبَاقة والكيا
سَة لا تكون لِغَيْرهنَّه

وَيَضِيق في عيني الوجُود
إذَا تَرَقْرَقَ دَمْعُهُنَّهُ

ما قيمة الفنّ الجَميل
إذَا تَغَيَّبَ وصفُهُنَّهُ

ونَفعُ مَسْعَاةِ الرِّجَالِ
إذَا حجَبْنَ رِضَاءَهُنَّهُ

تِلْك الحَضَارَةُ مَا زَهَتْ
لَوْلاَ مَنَابِعُ وخْيِهُنَّه

إني لأَطمحُ أَن أَرى
كونًا يصيرُ لحكمهُنَّه

فلربَّما فَشَلُ الرِّجالِ
يصِيرُ نُجْحًا عندهُنَّه

قلب

نَصَحْتُهُ بِالكَفِّ عن عُجْبِهِ
دَعوتُهُ لِلسَّيْرِ في دَرْبِهِ

عَنَّفتُهُ، وبَّخْتُهُ، لُمْتُهُ
لَكِنَّه أَسْرَفَ فِي شَغْبِهِ

لاَطَفْتُهُ، لاَيَنْتُهُ، لم أعدْ
أَقْوَى على الإمعَانِ في ثَلْبِهِ

طِفْلُ عَصِيُّ الطَّبْعِ لاَ يَرْعَوِي
عن هَيِّنِ الأَمْرِ وعَنْ صَعْبِهِ

عِنَانُهُ فِي اللَّهْوِ لا يَنْثَنِي
لا تَكْبَحُ الأَيَّامُ من غَرْبِهِ

قُلْتُ لَهُ وَلَّى زَمَانُ الصِّبَا
وفَاتَنَا الرَّيَّانُ من خصْبِهِ

ما عَادت الأَيَّامُ تَصْفُو لَنَا
تَسْقِي عِطَاشَ الحُبِّ من عَذْبِهِ

قَدْ أَدْبَرَتْ أَيَّامُنَا خِلْسَةً
أَرَى جَمِيلَ الصَّبْرِ أَولَى بِهِ

ذَكَّرْتُهُ العُمْرَ وسُلْطَانَهُ
مَكَانَهُ البَارزَ فِي سِرْبِهِ

مَا يَقْتَضِيهِ العَقْلُ من هَيْبَةٍ
وَقَارُهَا يَسْمُو عَلَى لِعْبِهِ

يا قَوْمُ هَل من حيلَةٍ تُرْتَجَى
فِي رَدِّ هَذا الطِّفْلِ عن وَثْبِهِ

ما إن يَرَى حَوْراءَ حَتَّى يَرَى
دَلاَئِلَ الإعْجَازِ من رَبِّهِ

حتي يَضيقَ الصَّدْرُ من خَفْقِهِ
وأَضْلُعِي تَنْهَدُّ من صَخْبِهِ

كَأنَّه المَحْزُونُ لاَحت لَه
بَوادِرُ التَّفْريجِ عَنْ كَرْبِهِ

كأنَّه الظَّمْآنُ أَلقَتْ بِهِ
رَوَاحِلُ البِيدِ عَلَى شُرْبِهِ

كَأنَّه العَصْفُورُ في أَسْرِهِ
يُحاوِلُ الإفْلاَت مِن رُعْبِهِ

كَــأَنَّــهُ الــبــحْــرُ علا مَوْجُــهُ
تَــرْتَــجِــفُ الشُّــطْــآن مِــنْ ضَــرْبِــهِ

كَــأَنّــهُ الــلَّــحْــنُ تَــنَــاهَــت بِــهِ
مَــعْــزُوفَــةُ أَفْضَت إِلى قُــطْــبِــهِ

كَــأَنَّــه الــجِــنُّ رَأَى فُــرْصَــةً
في لَــيِّــنِ الــقَــيْــدِ وفي صَــلْــبِــهِ

* * *

كِــتَــابُــهُ الــحُــبُّ وآيَــاتُــهُ
نَــوَاعِــسُ الأَجْــفَــانِ مــن شُــهْــبِــهِ

وَمُــعْــجِــزَات الــحُــبِّ في زَعْــمِــهِ
مَــا زَادَت الــذَّنْــبَ عَــلَى ذَنْــبِــهِ

خِـلْوٌ مِنَ الـهَـمِّ أَحَـابِـيـلُـهُ
تَسْـتَـنْـزِلُ الـعُصْـمَ إلى تُـرْبِـهِ

مَـا أَفْـلَـتَـتْ غَـيْدَاءُ مِـن شَرْكِـهِ
إلاَّ رَمَـاهَـا الـحُـبُّ فِي حُـبِّـهِ

يَـفْـتِـنُـهَـا مِـنْـهُ شُمُوخُ الـذُّرى
إن أَسْرَفَتْ فِي الصَّـدِّ عَنْ قُرْبِهِ

وَإِنْ أَلاَنَتْ جَـانِـبًـا لـلـهَوَى
بِسَـاطُـهَـا الـمَـفْرُوشُ من هُـدْبِـهِ

فَـهْيَ عَلَى الـحَـالَـيْـنِ فِي أَسْرِهِ
وهَـو عَلَى الـحَـالَـيْـنِ مـن سَلْبِـهِ

فَـهَـذِهِ يَسـلـبُـهـا صَـائِـغًـا
مـن نَـاعِـمِ القَوْلِ ومِـن عَذْبِهِ

وهــــذه يصـــطــــادُهَـــا عَـــنْوَةً
والـويْــــلُ للأرامِ مـن غَـضْـــبِـــهِ

أُسْدُ الشَّرى أَرْفَقُ من عُـنْـفِهِ
وخِـتْـلَـةُ الـذُّؤبـانِ مـن نَصْـبِـهِ

* * *

أَبْصَـــرَني يَـوْمًـــا عَلى غِـــرَّةٍ
أُعَــابِثُ الــغِــزْلاَنَ مِن سِرْبِــهِ

أسترجعُ العَهْدَ الذي قَد مَضَى
في طَـاعَـةِ الـحُبِّ وفي رَكْـبِـهِ

فَــغَـــاظَـــهُ أَمْـــري ومَـــا أدَّعِي
مـن تَـوْبَـةٍ تَـخْـرُجُ عن حِـزْبِهِ

أَلْفَيْتُهُ مُبْتَسِمًا شَامِتًا
كَأَنَّه الشَّيْطَانُ في خِبِّهِ

يُرَدِّدُ القَوْلَ الذي قَدْ مَضَى
في نُصْحِهِ بِالكَفِّ عن عُجْبِهِ

* * *

يَا قَوْمُ هَلْ من حِيلَةٍ تُرْتَجَى
في رَدِّ هذا الشَّيْخِ عن خَطْبِهِ

شَيْخٌ عَصِيُّ الطَّبْعِ لا يَرْعَوِي
عن هَيِّنِ الأَمْرِ وعَن صَعْبِهِ

ما إنْ يَرَى حَوْرَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلاَئِلَ الإعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

رَوَى حِكَايَاتِ الهَوى كُلَّهَا
من آدمِ الخَلْقِ إلى عَقْبِهِ

قَدْ يَقْرَبُ النَّبْعَ فلاَ نَهْلَةٌ
ولاَ يَنَالُ الإثمُ مِنْ لُبِّهِ

شَيْطَنَةٌ عَابِثَةٌ بالدُّمَى
تَسْتَبْعِدُ الأَحْزَانَ من دَرْبِهِ

وكِلْمَةٌ مَغْسُولَةٌ عَفَّةٌ
تَجَلَّلَت بِالطُّهْرِ مِن حَسْبِهِ

خَيَالُ طِفلاَتٍ كَزُغْبِ القَطاَ
يَنْشُرُ كُلَّ النُّورِ في جَنْبِهِ

لم يَغْتَفِرْ بالأَمْسِ مِنْ ذَنْبِنَا
فَلْيَصْفَحِ الرَّحْمَنُ عن ذَنْبِهِ

وفاق

لَمْ يُغْرِهَا مَدْحِي ولاَ إسْرافِي
في وَصْفِهَا بِرَوَائِعِ الأَوْصَافِ

ومضت تَظُنُّ القَولَ مَرْكَبَ خُدْعَةٍ
لِبُلُوغِ مَا أَرْجُوهُ من أَهْدَافي

هَادَنْتهَا وظَننت أنَّ جِماحَهَا
يَعنُو فَتَسلُك مَسْلَكَ الإلطافِ

حتَّى إذا هَبَّت رِيَاحُ زوَابعي
بُدِّلْتُ من رِفْقٍ إلى إعنافِ

فَنَزَعْتُ عن أَدَبِي اللِّثَامَ وطَالَمَا
عَنَتِ الحِسَانُ لِغِلْظَةِ الأَجلاَفِ

وَكَسَوْتُهَا بالهَجْوِ كُلَّ ذَمِيمَةٍ
ظُلْمًا خَرَجْتُ بِهِ عَنِ الإنصَافِ

فَرَأَيْتُهَا ترنو إلي وتَرْتَخِي
وتُنِيلُ من ثَغْرٍ ومِنْ أَعْطَافِ

فتحت كُنُوزَ اللُّطْفِ حِيلَةُ عابِثٍ
فَإذا جلالُ الحُسْنِ في أكنَافِي

مازلتُ أَصْحَبُ من لَطائِفِ طَبْعِهَا
خُلُقًا نَعِفُّ بِه عن الإسفَافِ

ولربمَا شَمَلَ الوفَاقُ بِرُوحِه
خَصْمَيْنِ بَعْدَ مَعَارِكِ الأَسْيَافِ

دوّامة

هلْ كَانَ مِنْ فنِّها أمْ مِنْ سَجَايَاهَا
ما دَاهَمَ القلْبَ يَوْمًا عنْدَ لُقْياهَا ؟

شَيٌّ بِبَسْمَتِهَا ، شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا
يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَايَاهَا

شَيءٌ يَمُدُّ وُعُودًا نَحْوَ سَاقِيَةٍ
رَقْرَاقَةٍ فِي ظِلاَلِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا

شَيْءٌ يُوَزِّعُ أثْمَارًا وَفَاكِهَةً
مَوَاسِمُ الجَنْيِ وَالخَيْرَاتِ مَرْآهَا

شَيْءٌ مِن البَحْرِ فِي إقْبَالِ مَوْجَتِهِ
نَحْوَ الشَّوَاطِئِ تَغْفُو فَوْقَ حَصْبَاهَا

شَيْءٌ يَقُولُ غَداً تَحْلُو مَجَالِسُنَا
وَيَكْشِفُ الأُفْقُ عَنْ أَشْيَاءَ أَخْفَاهَا

وعَدُ النَّخِيلِ بِأَثْمَارٍ مُذَهَّبَةٍ
قَد طَابَ فِي مَوْسِمِ الأَفْرَاحِ مَجْنَاهَا

* * *

وكَانَ فِي الظَّنِّ أَنَّ الحُبَّ خَاصَمَنِي
وَكَفَّ عَنِّي هُمُومًا كُنْتُ أَلْقَاهَا

مَدَائِنِي فِي الذُّرَى العُلْيَا مُحَصَّنَةٌ
قِلاَعُهَا تَتَحَدَّى مَنْ تَحَدَّاهَا

لَكِنَّ نَظْرَتَهَا ، يَا وَيْحَ نَظْرَتِهَا
إِذْ تَزْرَعُ النَّارَ فِي عُمْقِي بِمَعْنَاهَا

قَدْ زَلْزَلَت مِنْ قِلاَعِي كُلَّ رَاسِيَةٍ
وَصَادَرَتْ مِنْ كُنُوزِ الحصْنِ أَغْلاَهَا

وَقُلْتُ غَايَةُ مَا تَرْجوهُ مِنْ نِعَمِي
قَصِيدَةٌ يَأْخُذُ الأَلْبَابَ مَبْنَاهَا

وَقُلْتُ غَيْمَةُ صَيْفٍ سَوْفَ تَدْفَعُهَا
عَنِّي الرِّيَاحُ وأَهْوَاءٌ سَتَلْقَاهَا

* * *

تَمَاوَجَت هِيَ والأَلْوَانَ وَاحِدَةً
مَدًّا وَجَزْرًا وَأَمْطَارًا رَجَوْنَاهَا

دَوّامَــــةٌ مِن أَعَــــاصِيــــرٍ وَمِن نَــــغَــــمٍ
ومِن عِــنَــاقٍ ، وَأَخْــطَــارٍ رَكِــبْــنَــاهَــا

تَــجَــلَّــدِي يَــا صُــخُورَ الـبَــحْـرِ عَـاصِـفَـةٌ
تَــمْضِي وَتَــنْــطَــلِقُ الآفَــاقُ عُــقْــبَــاهَــا

خَــــلْفَ الــــعَوَاصِفِ أَفَــــاقٌ مُــــنَوَّرَةٌ
تُسِــرُّ لــلِــخَــافِقِ الــمَــحْــزُونِ نَــجْوَاهَــا

* * *

يَــجْــتَــازُ وَجْــهَكَ أَسْوَارِي فَــيَــفْــتَــحُــهَــا
لــلِشَــمْسِ لــلــنُّورِ للإِشْــرَاقِ يَــرْعَــاهَــا

دُرُوبُــهَــا رَكَــدتْ فِي الــظِّــلِّ أَزْمِــنَــةٌ
أَطَــلَّ وَجْــهُكِ عِــنْــدَ الــفَــجْــرِ أَحْــيَــاهَــا

لَـــكَـــمْ وَأَدْتُ بِـهَـا شِعْـرِي وعَاطِفَـــتِي
وَأَلْفَ أَلْفَ قَصِــيــدٍ قَـــدْ طَوَيْـــنَـــاهَـــا

وَجِـــئْتِ أَنْتِ فَـــيَـــا شِعْـــرِي وَيَـــا وَتَـــرِي
وَيَـــا رِفَـــاقَ الـــهَوَى ، لَـــيْـــلَى وَجَـــدْنَـــاهَـــا

* * *

قَـــرَأْتُ فِـــيـــهَـــا تَوَارِيـــخِي الـــتِي غَـــبَـــرَت
عَـوَالِـــمًـــا مِن صَـــفَـــاءٍ قَـــدْ فَـــقَـــدْنَـــاهَـــا

أَيَّـــامَ تَـــمْـــنَـــحُـــنَـــا الـــدُّنْـــيَـــا هَـــنَـــاءَتَـــهَـــا
رَاقَت مَـــطَـــالِـــعُـــهَـــا رَغْـــدًا وَعُـــقْـــبَـــاهَـــا

أَوَجْـــهُـــهَـــا أَم قِـــنَـــاعٌ رَامَ لاَبِسُـــهُ
غَـــزْوَ الـــقُـــلُوبِ بِـــأَوْضَـــاعٍ تَـــبَـــنَّـــاهَـــا ؟

أَخَذْتُهَا بِلَطِيفٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا
لَمْ أَقْصِدِ العُمْقَ بَحْثًا عَنْ خَفَايَاهَا

كَذَاكَ حَوَّاءُ مُذْ كَانَتْ وَمُذْ خُلِقَتْ
حَقِيقَةٌ وَقِنَاعٌ فِي مُحَيَّاهَا

لِلوَرْدِ شَوْكٌ ، وَأَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ
لَكِنْ دَعَتْنِي إِلَى الإِقْدَامِ عَيْنَاهَا

* * *

يَا وَعْدَهَا بِجَمِيلِ الظِّلِّ بِي لَهَفٌ
إلى العُيُونِ السَّوَاجِي مُذْ عَرَفْنَاهَا

وَيَا شِرَاعِي تَمَهَّلْ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ
مَعَ الرِّيَاحِ ، فَوَعْدِي عِنْدَ مَرْسَاهَا

وَتِـــلْكَ وَاحَـــتُـــهَـــا بِالظِّلِّ وَارِفَـةٌ
عِـــنْـدَ الشُّـطُوطِ الَّتِي كُـنَّـا هَـجَـرْنَـاهَـا

وَيَـــا فُؤَادًا تَـعَـامَى عَن مَـنَـارَتِـهَـا
أَرِحْ سَفِـيـنَكَ خَوْضُ الـلُّجِّ أَضْـنَـاهَـا

تَـغْـفُو لَـدَيْـهَـا الـمُـنَى سَكْرَى مُـدَلَّلَـةً
يَـا بَـحْـرُ صَـفْـحًـا ، فَوَعْـدُ الـمَوْجِ نَـهْدَاهَا

* * *

قَـالَت عَـرَفْتُ بِـحَـارًا قَـبْـلَ رِحْـلَـتِـنَـا
قَـد عَـزَّ بَـحْـرُكَ أَنْـدَادًا وَأَشْبَـاهَـا

وَالـمُـبْـحِـرُونَ مَضَوْا كُـلٌّ بِـلَوْعَـتِـهِ
بَـقِـيتَ وَحْـدَكَ جَـبَّـارًا وَتَـيَّـاهَـا

مَلاَّحَ رِحْلَتِنَا الكُبْرَى فَلاَ رَجَعَتْ
بِنَا المَرَاكِبُ يَوْمًا نَحْوَ مَرْسَاهَا

فَاسْتَغْمِرْ الكَوْنَ كَوْنِي مِنْ مَشَارِقِهِ
إِلَى مَغَارِبِهِ وَانْعَمْ بِسُكْنَاهَا

وَقْفٌ عَلَيْكَ بَسَاتِينِي وفَاكِهَتِي
وَوَاحَتِي وَظِلاَلٌ فِي زَوَايَاهَا

مَصِيرُهَا بِيَدَيْكَ الآنَ مَوْعِدُهَا
مَعَ الغُيُوثِ الَّتِي كُنَّا عَشِقْنَاهَا

مَا أَرْخَصَ الثَّمَنَ الغَالِي إِذا سَكِرَتْ
فِي نَشْوَةِ الوَجْدِ عَيْنَاهُ وَعَيْنَاهَا

* * *

رحل الشباب

رَحَلَ الشَّبَابُ وغَامَتْ الصُّوَرُ
لا الدلُّ يُغْرِيهِ ولاَ الحَوَرُ

لاَ الشَّعْرُ شَلاَّلٌ يعابثها
لا الجِسمُ جَبَّارٌ وَمُفْتَخِرُ

لا لحظُها السَّاجي بِنَظْرتِهِ
لا بُحَّةٌفِي الصَّوْتِ تَسْتَعِرُ

لا المُغْرَيَاتُ بِكُلِّ رَوْنَقِهَا
لاَهَمْسُهَا المَعْسُولُ لا الخَفَرُ

لا الـجِـنْسُ يَصْـرَخُ فِي مَـفَـاتِـنِـهَـا
أَمْـوَاجُـهُ تَـغْـلُـو وَتَـنْـحَسِـرُ

لاَ مَسْـحَـةٌ غَـجَـرِيَّـةٌ ظَـهَـرت
مَـخْـجُـوبَـةٌ بِـالـلُّـطْفِ تَـأْتَـزِرُ

فَـلْـتَـكْشِفِ الصَّـبَوَاتِ لاَ حَـرَجٌ
غَـطَّى الـعُـيُونَ الشَّـيْبُ والـكِـبَـرُ

* * *

رحـل الشَّـبَـابُ فَـأَيْنَ صَوْلَـتُـهُ
لَـمْ يُـبْقِ مِـنِّي الـهَـمُّ والـفِـكَـرُ

قَـد كـنت أَسْتَـبِقُ الـهَوَى مَـرَحًـا
قَـلْـبِي بِـأَمْـرِ الـحُـبِّ يَـأْتَـمِـرُ

كـــانت إذا عَـــرَضت مُـــخَـــبَّـــأَةٌ
مِن حَوْلِـــهَـــا الـــحُـــرَّاسُ والـــخَـــفَـــرُ

أَنْـــزَلْـــتُـــهَـــا من عُـــلْوِ هَوْدَجِـــهَـــا
لَـــمْ تُـــثْنِنِـــي الأَهْوَالُ والـــخَـــطَـــرُ

وصَـــرَخْت في الآفـــاقِ مُـــقْـــتَـــحِـــمًـــا
افْـــعَـــل بِـــنَـــا مَـــا شِئْتَ يَـــا قَـــدَرُ

والـــــــيوم لاَ سَيْفٌ ولاَ فَـــــــرَسٌ
لا الـــلَّـــيْـــلُ يَـــعْـــرِفُـــنِي ولا الـــقَـــمَـــرُ

والـــيوم أَحْـــمِـــل وحْـــدَتِي تَـــعِـــسًـــا
لا طَـــارِقٌ بِـــالـــبَـــابِ لاَ خَـــبَـــرُ

وَحْـــدِي نَـــعَـــم وحْـــدِي أَسِيـــرُ ضَـــنَـــى
وَلَّـى الـــهَـــوَى وتَـــزَاحَـــمَ الضَّـــجَـــرُ

وَحْدِي فَلاَ الكَاسَاتُ مُتْرَعَةٌ
بِالحُبِّ لا لَحْنٌ ولا وَتَرُ

رَحَلَ الشَّبَابُ بِكُلِّ جِدَّتِهِ
أين الصِّحاب الغُرُّ والسَّمَرُ

مُتَفَرِّدٌ بِالحُلْمِ مُنْفَرِدٌ
وَحدي فلا جَمْعٌ ولاَ نَفَرُ

* * *

يا فِتْنَةً غَرَّاءَ سَاحِرَةً
يَفْدِيكِ هَذا الكَوْنُ والبَشَرُ

لَو جِئْتِ فِي العِشْرِينَ كَانَ لَنَا
شأْنٌ مَعَ اللَّذَّاتِ يُنْتَظَرُ

لَوْ جِـــئْتِ في الـــعِشْـــرِينَ ذَاكَ فَـــتًى
عَـــاتٍ على الشَّـــهَوَاتِ مُـــقْـــتَـــدِرُ

لو كَـــانت الـــعِشْـــرُونَ طَوْعَ يَـــدِي
لَوَقَـــــعْتُ لاَ أُبْـــــــقِي وَلاَأَذَرُ

لَـــكِـــنَّـــهَـــا رَحَـــلَت ولَـــم تُـــبقِ سِوى
حَسَـــرَاتِـــهَـــا فِي الـــقَـــلْبِ تَسْـــتَـــعِـــرُ

ولَـــرُبَّ حَـــظٌّ مَـــرَّ فِي أُفُـــقِي
قَـــد خَـــانَـــه الـــتَّوْقِـــيتُ والـــبَصَـــرُ

دَقَّـــاتُـــهَـــا السَّـــاعَـــات قـــائِـــلَـــةٌ
إن الـــحَـــيَـــاةَ الـــحُبُّ والـــخَـــطَـــرُ

فَـــــإِذا انـــــقَضَى هــــذا فَلاَ أَثَـــرٌ
وإِذَا انْـــــطَوَى ذَاكَ فلا أَشَـــرُ

أيّام قصيرة

أَدْرَكْتُ مِنْكَ مَطَالِبي وَرِغَابِي
وَشَرِبْتُ حَتَّى ثُمَالَةَ الأَكْوَابِ

وَعَصَرْتُ كَرْمَكَ فِجَّةً وَنَضِيجَهُ
وَسَكَبْتُ مِنْهُ النَّارَ فِي أَعْصَابِي

فَلْتَذْهَبِي مِثْلَ الرَّبِيعِ قَصِيرَةً
أَيَّامُهُ، لَكِنْ بِغَيْرِ مَآبِ

تباعدي

تَبَاعَدِي تَبَاعَدِي
عَنِّي ، وعَن خَوَاطِرِي

وابْقَيْ بِهَا حِكَايَةً
رَائِعَةَ المآثِرِ

الحُبُّ عِنْدِي قِيمَةٌ
تَسْمُو بِهَا مَشَاعِرِي

لا لُعْبَةٌ طَائِشَةٌ
بِالنَّهْدِ والغَدَائِرِ

أو كِلمةٌ يَلُوكُهَا
في اللَّيْلِ ، فَمُ فَاجِرِ

الحُبُّ عِنْدِي دَعْوَةٌ
للمَوْتِ للمَخَاطِرِ

ورِحْلَةٌ مُرْهِقَةٌ
لَيسَ لَهَا من آخِرِ

قَصِيدَتِي أَرْوَعُ
مِنْ مُلْهِمَةِ المَشَاعِرِ

وحشية الوجه

وَحْشِيَّةَ الوجْهِ طَابَ اللَّيْلُ والسَّمَرُ
مِن بَعْدِ مَا رَفَعَت أَسْرَارَهَا السُّتُرُ

وَحْشِيَّةَ الوَجْهِ ،آفَاقٌ مُحَجَّبَةٌ
وَرَاءَ وَجْهِكِ كُلُّ اللُّطْفِ مُخْتَصَرُ

كَمِثْلِ مَعْزُوفَةٍ جَاءَتْ مَطَالِعُهَا
صَخَّابَةً ، ثُمَّ سَالَ النَّايُ والوَتَرُ

أو مِثْلَ زَوْبَعَةٍ رَعْنَاءَ أَعْقَبَهَا
صَحْوٌ ، تَكَادُ لَهُ الآفَاقُ تَنْهَمِرُ

أَو جَوْزَةِ الــهِــنْــدِ جُــدْرانٌ وَأَغْــلِــفَــةٌ
وقَــد تَــأَلَّقَ خَــلْفَ الــقِشْــرَة الــثَّــمَــرُ

كَــذَاكَ جَوْهَــرُنَــا تَــخْــفَى مَلاَمِــحُــهُ
وَلَــيْسَ يُــدْرِكُــهُ إلاَّ الأُلَى خَــبَــرُوا



غضبة

تَـــقُولُ وفي صَوْتِــهَـــا مُــنْـــذِرُ
يُـــهَـــدِّدُ بِـــالوَيْـــلِ مَنْ يُـــنْـــكِـــرُ

رَأَيْـــتُكَ تَـــخْـــتَصُّـــهَـــا بِـــالـــحَـــدِيثِ
وتَسْـــكُبُ بِـــالـــهَـــمْسِ مَـــا يُسْـــكِـــرُ

تَـــغَـــزَّلْتَ فِـــيـــهَـــا وفِي شَعْـــرِهَـــا
ورَاقَكَ مِن لَـــحْـــظِـــهَـــا الأَحْوَرُ

وزدْتَ فَـــمَـــجَّـــدْتَ أَلْـــطَـــافَـــهَـــا
وقُـــلْتَ عَن الوَجْـــهِ مَـــا يَسْـــحَـــرُ

وَأفْـرَغْتَ فِي حِضْـنِـهَـا الرَّائِعَاتِ
فَـمَـا غَـيْـرُهَا فِي الـدُّنَـا يُـذْكَـرُ

ولَـمْ تَـنْسَ فُسْتَانَهَا فِي الحَدِيثِ
وقَــدْ وَشَّـحَــتْــهُ بِــمَـــا يُــبْـــهِــرُ

وألْـوَانُـــهُ وهـي تُـــفْضِي إلَـــيْكَ
بِـمَا غَابَ عَن كُلِّ مَنْ يُبْصِرُ

فَـــحَــرَّكْتَ فِـــيــهَــا سُـكُونَ الـرِّيَـاحِ
وأمْـــطَــرَ مِنْ غَـــيْــمِــهَــا الــمُــمْـطِــرُ

فَمِنْ أيْـنَ هَـذَا الـكَلاَمُ الـبَلِيغُ
ومِنْ أيْـنَ إلْــهَــامُــهُ الــمُـسْــكِــرُ

تَــنَـــاسَيْـــتَــنِي يَـــا لَـــلُؤْم الــرِّجَـــالِ
وخَــــلَّــــفْــتَـــنِي صَـــنَـــمًـــا يَــنْــظُــرُ

أَمِنْ أَجْــلِ عَــابِــرَةٍ بِــالــطَّــرِيقِ
تَــبِــيــعُ الــمُــقِــيــمَ ولاَ تَشْــعُــرُ

وأَنْــكَــرْتَ مِنْ رَوْضَــتِي نَــخْــلَــةً
تَــجُودُ عَــلَــيْكَ بِــمَــا تُــثْــمِــرُ

لَــكَــمْ مَــنَــعَــتْكَ عَوَادِي الــهَجِيرِ
وأَعْــطَت بِلاَ عَــائِــدٍ يُــذْكَــرُ

فَــقُــلْتُ وَقَــدْ هَــزَّنِي قَوْلُــهَــا
وأَيْــقَــظَــنِي عَــتْــبُــهَــا الــمُــنْــكِــرُ

لَئِنْ كُنْتُ يَا فِتْنَةَ الْمُلْهِمَاتِ
تَــغَــزَّلْتُ فِــيــهَــا بِــمَــا أَشْعُــرُ

وأَفْــرَغْتُ فِي حُضْــنِــهَــا سَلَّتِي
ومَــا قَدْ حَوَى كَنْزِي الــمُثْمِرُ

تَـــذَكَّـــرْتُ مِن أَمْسِـــنَـــا شَاعِـــرًا
يَـــقُولُ ويَـــا حُسْنَ مَـــا يَـــنْـــثُـــرُ

إذَا جِـــئْـــتَـــنَـــا فِي لَـــيَـــالِي الـــرَّبِـــيـــعِ
وَقَـــدْ غَـــابَ عَنْ أُفْـــقِـــنَـــا الـــمُـــقْـــمِـــرُ

فلا تـــنظُرْنَ نَحْونا كيْ يُظَنَّ
بـــأَنَّ الهوى حـــيثُما تـــنْـــظُـــرُ(*)

وفِي الـــقَـــلْبِ مِـــنْكِ الـــذِي تَـــعْـــلَـــمِـــينَ
ومَـــا تَـــجْـــهَـــلِـــينَ بِـــه أَكْـــبَـــرُ

فَـــمَـــاسَت مِن الـــعُـــجْبِ في نَشْـــوَةٍ
وأَبْـــحَـــرَ فِي لُـــجِّـــهَـــا الـــمُـــبْـــحِـــرُ

(*) إشارة إلى بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

إذَا جِئْتَ فامنح طَرْف عينيك غيرنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

الربيع والخريف

أَنِسَت لـه وهـي الأبيَّـهْ وفَـضَّـلَـتْـهُ على الـبَقِـيَّـه
لم يَـنْصِبْ الأَشْرَاكَ ، ما أَبْدَى لها صِـفَـةَ الـهُـوِيَّـهْ

فَـأَثَـارَ ذَلِكَ غَـيْـظَـهُـمْ وتَـنَافَسُوا في الأَسْبَقِيَّـه
وتَسَـابَـقُوا فِي صَرْفِ نَـظْرَتِـهَا بِلا أَدْنَى تَـقِـيَّـه

هَـذا يُـمَـجِّـدُ حُسْنَـهَا ويُـثِـيرُ نَـخْوَتَـهَا الـعَصِيَّـه
وَيُلَاطِفُ الـقَـلْبَ الـجَـمُـوحَ بِـكُـلِّ فَـيْضِ العَبْقَرِيَّه

فَـفَـتَاهُـــمْ يَزْهُـو بِـمَا خَـلَـعتْ عَـلَـيْهِ الـعَـنْـتَـرِيَّـه
وغَـــنِـيُّـــهُـم نَـثَـر الـوُعُـودَ بِـكُــلِّ مَـأْثَرَةٍ سَخِيَّـه

ذَهَبٌ وَدِيبَاجٌ وأَسْفَارٌ إلى الدُّنْيَا القَصِيَّه
حَيْثُ الحَيَاة هَنَاءَةٌ ورَغَادَةٌ عِنْدَ الدُجَيَّه

وخَبيثُهُم تَرَكَ الوُعُودَ إلى الهُجُوم بلاَ رَوِيَّه
مَا أَنْتِ والشَّيْخُ الذي هَمَدَت عَوَاصِفُهُ العَتِيَّه ؟

بَلَغَت مَرَاكِبُهُ الشَّوَاطِىءَ بَعْدَ رِحْلاَت هَنِيَّه
نَفَضَ اليَدَيْنِ مِن الحَيَاة ومِن مَشَاغِلِهَا الدنِيَّه

واخْتَارَ رُكْنَا للصَّلاَة ولِلوُعُود الأُخْرَوِيه
أَفْنَى لَيَالِيهِ الجَمِيلَةَ في رِحَابِ الأَلْمَعِيَّه

صَرَفَتْهُ عَنْ مُتَعِ الحَيَاةِ صَحَائِفُ الكُتُبُ السَنِيَّه
قَد عَاش في المَاضِي السَّحِيقِ وفي عُصُورِ العَامِرِيَّه

لَيْلَى وَنُعْمَى والتي أَوْدَت بِكُلِّ ذَوي رَوِيَّه
لاَ يَخْدَعَنَّكِ إنَّهُ قَطَعَ الطَّرِيقَ سِوَى ثَنِيَّه

فَـرَغَت كُـؤوسُ الـلَّـهْوِ مِن لَذَّاتِـهِ لَوْلاَ حـمِيَّـه
مَـا عَـادَ يُصْبِيـهِ الـجَـمَـالُ وَلَـيْسَ تُشْجِـيَةِ الأَسِيَّه

قَـد كَـانَ سَالِفَ هَـمِّـهِ عَـجْـمُ الـمَـكَـارِهِ والـبَـلِـيَّـه
وأَشَدَّ مَا يُغْرى بِهِ صَعْبُ المَرَاسِ من المطيَّة

كَـانَت لَـه أَيَّـامُـهُ والـيَـوْمَ رَقْـمٌ في الـرَّعِـيَّـه
والـيـومَ يُـمْضِـي الـيَـومَ لاَ نَجْوَى تَطِيبُ بِهَا العَشِيَّه

رُفَـقَـاؤُهُ دِيوَانُ شِعْـرٍ والـلَّـيَـالِـي الـيَـعْـرُبِـيَّـه
ما كان مِن عَصْرِ الضَّجيجِ ولا الطبولِ (الأَسْوَدِيَّة)

فَدَعِيكِ مِن دُنْيَا الـخَيَالِ مِن القَضَايَا الفَلْسَفِيَّه
عِيشِي الحَيَاةَ بِصَبْوَةٍ رعْنَاءَ لا تَدَعِ البقِيَّة

فـالـعَصْرُ عَصْرُ اللَّـهـو والصَّـبَواتِ والكَأْسِ الرَّوِيَّه
كَـفَـلَـت زَعَـامـات الشُّعُـوب بِما يَقُـودُ إِلَى الـمَـنِيَّه

وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْيَا وَنَحْيَا دُونَمَا مُسْتَقْبَلِيَّه
أو لاَ تَرَيْنَ النَّاسَ قَد فقَدُوا حِجَاهُم وَالرَوِيَّه

فَمَضُوا نَشَاوَى لاَ يُقِيمُونَ اعْتِبَارا للبَرِيَّه
لاَ اليَوم يَشْغَلُهُم ولاَ مَا تكْشِفُ الحُجُبُ الخَفِيَّه

* * *

فَتَبَسَّمت يا رَوْعَةَ البَسَمَاتِ والشَّفَةِ النَّدِيَّه
قَالَت لَهم باللَّحْظِ مَا تُخْفِي الجَوَانِحُ والطَّوِيَّه

يَئِسَ الرِّفَاق وَقد رَأَوْا مِن رَفْضِهَا الحُجَجَ القَوِيَّه
قَالُوا وقَد أَنِسَت لَه الشَّيْخُ أَوْلَى بِالصَبِيَّه

فَدعُوا الطريقَ فليْسَ يُجْدي فَهْمُكُمْ سببَ القَضِيَّة
فَلَعَلَّهَا أُخِذَت بِسِحْرِ القَوْلِ والدُّرَرِ السَّنِيَّه

وَلـعَـلَّـهَا تَرْجُو حَيَاةً قَد خَلَت من كُل سَيَّه
وَلـعَـلَّـهَـا أَمِـنَت إِلَـيْـهِ لَـعَـلَّهَا كَانَت غَبِيَّه

ولَـعـل ذَاكَ الـهَـجْوَ أَغْـرَاهَـا بِـهِ دُونَ الـبَقِيَّه
وَلـعَـلَّـهَا خَـبـرَت أَكَـاذِيبَ الشَّبَابِ الـدُّنـيَـوِيَّه

ولَعَلَّهَا عَشِقَتْ كُنُوزَ الفِكْرِ تَهْوَى الشَّاعِرِيَّه
ولَعَلَّهَا ولعَلَّهُ ولَعَلَّنَا نَحْظَى بِرِزْقٍ فِي العَشِيَّه



مشاهد قديمة

سكَنَ فُؤادكَ ، ضَاعتِ الأَحْلامُ
وَتَكَشَّفَت حُجُبٌ وزالَ ظَلامُ

وَبَقِيتَ وَحْدكَ تَسْتَعِيدُ مَشَاهِدًا
من حُبِّهَا ، حَفِلَتْ بِهَا الأَيَّامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ المَشَاعِرِ ، كُنْهُهَا
صَافٍ تُضَاءُ بِنُورِهِ الأَفْهَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلْءَ النَّوَاظِرِ فِتْنَةً
جَبَّارَةً ، وَلِسِحْرِهَا أَحْكَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ المَسَامِعِ نَغْمَةً
دَفَّاقَةً ، مَا خَانَهَا إلْهَامُ

كانت هُنا حِضْنًا وصَدْرًا حَانِيًا
لا الخَوْفُ يَعْرِفُهَا ولا الإجْحامُ

لَكَأَنَّهَا بِالمَرْجِ ابْنَةُ سَابِحٍ
مَا نَالَهَا قَيْدٌ ولاَ إلْجَامُ

كانت هُنَا مِلءَ الدُّنَا إشْرَاقُهَا
وَلَهَا عَلَى عَرْشِ الفُؤَادِ مَقَامُ

كانت هُنَا يَالَيْتَهَا دَامَت لَنَا
بِدَوَامِهَا فِتَنٌ لَهُنَّ عُرَامُ

تَتَجَاوَزِ الأَسْوارَ تَقْضِي بالذِي
تَهْوَى فَلاَ نَدَمٌ ولاَ آثَامُ

والإثمُ كُلُّ الإِثْمِ فِي مَفْهُومِهَا
أَنْ تَسْتَبِدَّ بِعَقْلِهَا الأَصْنَامُ

* * *

إن ضاعت الأَحْلاَمُ من آفاقِنَا
وتَحَجَّبَتْ شُهُبٌ وسَادَ ظَلاَمُ

فَلَقَدْ يَكُونُ لَنَا الزَّمَانُ مُسَالِمًا
وَمُصَالِحًا ،وَلِحُبِّنَا إِلْزَامُ



وجه

تعرفني البحَارُ
تَعْرِفُني الأَنْهَارُ
تعرفُني القِفَارُ
يَعْرِفُني اللَّيْلُ كَمَا يَعْرِفُني النَّهَارُ
في الصيف، في الرَّبيع ، في الشتاء
وفي الخَريف حَيث تَسْقُطُ الأَوْرَاقُ والأَزْهَار
وتَحْزَنُ الأَشْجَارُ
تَعْرِفُني الأَقْطَارَ
مَغْرِبُهَا يَعْرِفُني ،مَشْرِقُهَا يَعْرِفُني
يَعْرِفُني في كُلِّها المَطَارُ

تَعْرِفُنِي مَحَطَّة القِطَارُ
تَعْرِفُنِي مَعْرِضَ الأَزْيَاء
يَعْرِفُنِي حَائِكُهَا ، ومَتْجَرُ العَطَّار
تَعْرِفُنِي الأَنْهَارُ
مُغَامِرًا مُغَازِلا يَهْزأ بِالأَخْطَار
تَعرفني البِحَار
تَسْبَحُ في ضِفَافِهَا الأَفْكَار
تَعْرِفُنِي القِفَار
ضَيْفًا على كِرَامِهَا الكِبَار
خَيَّمْتُ عِند البَدْو
حَيْث الصَّحْو ، حَيث الجُودُ والأَشْعار
نَزَلْتُ في الفَنَادِقُ الكَبِيرَة
في المُدُن الغَامِضَة الأسـرار
صَيَّفْت عِند البَحْرِ
أو في قُنَن الجِبَال
وقفت في الشَّوارع الكَبِيرَة
وَرَدهة المَطَار

وقَفْتُ عند السُّوقِ

فِي أَرْصِفَةِ المِينَاء ، والقِطَار

مُنْدَهِشا مُنَبَهِرًا مُشَتَتًا

كَاللَّحن بلاَ قَرَار

أَفْحَصُ كُلَّ وَجْه

مُفَتِّشا عَن وجْه

يُشْبِه ذَاك الوَجْه

ذَاك الذي زَلْزَلَني

وَجَمَّعَ الأَفْكَارَ

فِي لَحْظَة ، تَحْكُمُهَا إرَادة الأَقْدَار

قَابَلْتُ أَلفَ وَجْه

يَفُوقُهَا فِي الحُسْن والبَهَاء

لكنَّ مِثلَ وَجْهِهَا

لَكِنْ مِثْلَ حُسْنِهَا

لَكِن مِثلَ نُورِهَا

إشْعَاعِهَا

وَفَيْضِهَا ، وفِكْرِهَا الوَضَّاء

لم تَلدِ النِّسَاء
يَا أنْتِ
يَا صَاحِبَةَ الوَجْهِ الذِي زَلْزَلَني
وجَمَّعَ الأفْكَار
قَوَافِلِي أتْعَبَهَا السفَّار
عَذَّبَني التَّفْتِيش عن شَبِيهٍ
يُرِيحُني مِنْكِ
لَم يَبْقَ من خِيار
أمامَنَا ، لم يَبْق من خَيَار
تَتَابع الدَّوَار
أمَام عَيْنَيْكِ
تَتَابَعَ الدَّوَار
وأنتِ في سَلْطَنَةِ الجبَّار
شَامِخَةً ، عَالِيَة الأسْوَار
عن غَفْلَةٍمِنْكِ
وعَن بَلاَهة
أو سَطْوَة ، أو لُعْبَةٍ بِالنَّارِ ؟

إنّي وقد عَجِزْتُ
من بَعد قَطْعي البِحَار والأَنْهَار والقفار
أُعْلِن في رَائِعَة النَّهار
أنت التي زَعْزَعَني زِلْزَلُهَا الجبَّار
لم يَبق من خَيَار
فَأنت لِي يَاوَجْه
يَا وَجْهَهَا المِبْشَار
بِالرَّغْم من تَجَاهُلِ تُبْدِيهِ
للحُبِّ للإِجْلاَل والاكبار
فَأَنت لِي
وبَيْنَنَا مَا شِئْتِ من رِهَان
ما شِئْتِ من بِحَار
ما شئت من أنهَار
ما شِئْتِ قِفَار
ما شِئت من لَيْل ومن نَهَار
أَمنيَّة أَنتِ ، بِلا استِكْبار
إن أَفْلَتَت من قَبْضَتي

عَادَت بِلا اختِيَار
مَوْعِدُنَا
مَوَاسِمُ الحَصَادِ للحَقَائِق التي
تَزْرَعُهَا الأَحلام والأَوْهَامُ
والمَطَامِحُ الكِبَار



صوت

قَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي
يَا فَارِسَ الكَلاَمْ
يَا غَيْمَةً
تَشْتَاقُهَا
أَرْضِي عَلَى الدَّوَامْ
يَا نَهْرَ نُورٍ دَافِقٍ
فِي غَابَةِ الظَّلاَمْ
يَا زَوْرَقَ النَّجَاةِ فِي عَاصِفَةِ الأَيَّام
يَا وَاحَتِي الظَّلِيلَةَ الرَّائِعَةَ الإِنْعَام
يَا نَغْمَةً تُجْرِي دَمِي فَتَرْكُضُ الأَحْلاَمَ

تُنَضِّرُ العُمْرَ الذِي أَجْذَبَهُ الفِطَام
أَرْضَعُهَا
أَشْرَبُهَا
صَافِيَةً
كَقَطْرَةِ الغَمَام
قَتَلَتْنِي بِالهَمْسِ
بِالهَمْسِ فِي الكَلاَمِ
بِبُحَّةٍ دَافِئَةٍ
حَبِيسَةِ الأَوْجَاعِ والآلاَمِ
فِي وَهْجِهَا أُسْطُورَةٌ
غَنِيَّةٌ
تَرْوِي عَنِ الأَيَّامِ
بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الإِقْدَام
والإِحْجَامِ
والشَّهْوَةِ العُرَامِ
يَا عُمْقَهَا أُسْطُورَةً
تَسْرِي كَمَا الأَنْغَام

فَتَزْرعُ الكَوْنَ طُيُوبًا
تَنْشُرُ السَّلاَم
لَوْ يُـعْشِبْ الكلاَم
لَوْ يُزْهِرُ الكَلاَم
لَوْ يُمْطِرُ الكَلاَم
لَكَانَ في قَامُوسِكَ العَظِيم
يَا سَيِّدِي المِقْدَامْ
القَصْدُ وَالمُرَامْ
وَجَنَّةٌ لاَ تَقْبَل اللِّئَام
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
رَقِيقَةُ الأَنْسَام
تَخلُو مِنَ البُؤْسِ ، مِن الآثَام
أَيَّامُهَا
مَرْصُودَةٌ
لِلْحُبِّ والأَحْلاَمِ والهُيَام
خَدَّرَني قَامُوسُكَ الكَبِير

قَامُوسُكَ الرَفَّافُ
قَامُوسُكَ الرَّاعِشُ
قَامُوسُكَ المُشِعُّ
قَامُوسُكَ الخَبِيرُ بِالغَرَام
تَزْرَعُهُ
فِي عُمْقِ أَعْمَاقِي
بِلا نِظَام
تَنْشُرُهُ
كَأَنْجُمٍ مُضِيئَةٍ
تُبَدِّدُ الظَّلاَمَ
يَزِيدُ فِي رَوْعَتِهِ
شَيْء مِن الإِبْهَام
شَيْء من الأَوْهَام
وَخَيْبَةٌ مَرِيرَةٌ
فِي عَالَمِ اللِّئَامِ والطُّغَام
قَامُوسُكَ العَظِيم
أَلْفَاظُهُ نَضَارَة مُشْرِقَةٌ

حَضَارَةٌ عَاشِقَةٌ
شِعْرِيَّةُ الإِيحَاءِ وَالإِلْهَام
كَأَنَّهُ الخَمْرُ التي قَد عُتِّقَتْ
في الجَام
أَلْفَ عَامْ
مِن أي أُفُقٍ بَاهِرٍ
مِن أي نَبْعٍ زَاخِرٍ
مِن أَيٍّ رَوْضٍ زَاهِرٍ
من أَيٍّ نَهْرٍ غَامِرٍ
من أَيٍّ بَحْرٍ ثَائِرٍ
من أَيٍّ لَحْنٍ سَاحِرٍ
أَسْرَارُهُ العِظَامْ
قِلاَدَةٌ رَائِعَةٌ
نَسِيقَةُ العِظَام
كَأَنَّهُ في لُطْفِهِ
سِرْبٌ من الحَمَام
مَعْزُوفَةٌ رَاقِصَةٌ

نَاعِسَةَ الأَنْغَام
كَأَنَّهُ حَدِيقَة
عَابِقَةٌ بِالطِّيبِ
نَضِيرَةُ الأَكْمَام
أَو مَوكِبٌ مُلَوَّنٌ
مُعطَّرٍ
تَقودهُ إِلاَهَةُ الإِلْهَام
رَاقِصَةٌ ، عَازِفَةٌ ،صَاخِبَةٌ
وَثَّابَةً ،رَشِيقَةَ الأَقْدَام
شَفَّافَة الهِنْدَام
قَامُوسُكَ العَظِيمُ
يَا فَارِسِي العَظِيم
وَدَدْتُ لَو جَمَعتهُ
جَعَلْتُهُ
أُضْمُومَةً أَو بَاقَةً
رَائِعَةَ النِّظَام
عَلَّقتهُ كَالقُرْطِ فِي أُذُنِي

عَلَى الدَّوَام
طَرَّزتُه
حَاشِيَةً
فِي الثَّوْبِ
في الصَّدْرِ
وَفِي الأَكْمَام
كأَنَّني (وَلاَّدَةً)
تَخْطُرُ فِي أَنْدَلُس الأَحْلاَم
تَمْنَحُ مِن كُنُوزهَا
مَا يَبْعَثُ الإِلْهَام
زِدْني مِنَ الهَمْس
وزِدْ في خَدَرِ الكلاَم
أَوَدُّ لَوْ في حُلْكَةِ الظَّلاَم
فِي غَيْبَةِ البَدْرِ الذِي فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ
أَوَدُّ لَوْ أَنامُ
عَلَى سَرِيرٍ مُعْشِبٍ مِنْ رَائِعِ الكَلاَم
عَلَى سَرِيرٍ مُزْهِرٍ مِنْ نَاعِسِ الكَلاَم

•

وَغَابَتِي الخَضْرَاءَ
تَسْتَمْطِرُ الغَمَامَ
تَسْأَلُهُ أَنْ يُنْزِلَ الغَيْثَ
فِي رَوْعَةِ الهَمْسِ
وَفِي تَوَهَّج الكَلام
أَوَدُّ لَو أَنَام
أُرِيدُ أَن أَنَام

* * *

يَا فَارِسَ الكَلاَم
كَلاَمُكَ المَعْسُول في الظَّلاَم
خَدَّرَني
بَدَّدَني
شَتَّتَني كَرَائِعِ الأَنْغَام
قَبَّلْتُهُ
عَانَقْتُهُ
أَنْزَلْتُهُ
بِحَيْثُ لاَ يُضَام

وَزَحَفَ الفَجرُ عَلَى أُسْطُورَة الظَّلام
فَإِذَ بِهِ كَلاَم
وَصِرْتَ فِي شَرِيعَتِي
كَسَائِرِ الأَنَام
الحُبُّ أَنْ تَقُولَ كُلَّ شَيء
إلاَّ عَن الحُبِّ
فَلاَ تَقُولُ أَيَّ شَيء
فِي نَظْرَة العَيْنَيْنِ
فِي رَعْشَةِ اليَدَيْنِ
فِي ذَلِكَ الصَّمْتُ الذِي يَلُفُّ مُهْجَتَيْنِ
يَنبَثِقُ النُّورُ مِنَ الظَّلاَم
وَيَسقُطُ الزَّيْفُ عن الكَلاَم



القَيْصَرُونَة

لوْ كُنْتُ قيصَرَ في الزَّمَان الحَالي
لَنزلتُ عنْ مُلْكي، وعنْ أرْتالي

وفديْتُ عيْنَكِ بالمَمَالِكِ كُلِّها
وتركْتُ أمْرَ الحكْمِ للأغْفالِ

وتبعْتُ جيْشَ العِشْقِ لا مِنْ شاغِلٍ
غيْرِ الهَوَى وتقلُّب الأحْوالِ

بالليلِ أنْثُرُ للنجُومِ قصائِدِي
وأبثُّها المكْنُونَ منْ أهْوالِي

ولدَى الضُّحَى قصْرُ الطَّبيعة منْزلي
ما فيهِ من ظلٍّ ومنْ سلْسَالِ

ورفيقُ أسْفارِي قَريضٌ سَالِفٌ
يَرْوِي الذي قدْ كان من أمْثالي

تركُوا القُصُورَ وجانَبُوا أهْلِيهمُ
وتخفَّفُوا من فَادِحِ الأثْقَالِ

لا شيْءَ يَشْغَلُهم سِوى أحلامِهِم
وخيَالُهم طلْقٌ من الأغلالِ

لا عُقْدَةُ الآثامِ تحْكُمُ قلْبَهم
كلاَّ ولا الإذْعانُ للأنْذَالِ

والعمْرُ صَعْلكَةٌ وهُلْكُ مغانِمٍ
وتشَرُّدٌ بالصُّبْحِ والآصالِ

لِلْقَلْبِ شِرْعَتُه ومنْطِقُ فهْمِهِ
للأمْرِ والمُغصَّاتُ للعُذَالِ

ويَلُومُهُم قَوْمٌ على غيَّاتِهم
فإذَا قضَوْا صارُوا من الأبْطالِ

وبُطُولةُ العُشَّاقِ أرْفَعُ مَنْزِلاً
مِن غالِبِ باليُتْمِ للأطْفَالِ

وأعِيشُ للأشْعارِ أصْحَبُ ماردًا
يُوحِي إليَّ الحُلْوَ مِنْ أقْوالِي

في غفْلَةِ الأكْوانِ أنْظِمُ ما بَدَا
فِي خاطِرِي مِن رَائِعِ الأمْثَالِ

فإذا نَظَمْتُ جَمِيلَها وفريدَها
وملأْتُ مِنْ شَجْوِي ومِنْ تجْوالِي

قـدَّمْـتُـهـا طَوْقًـا يُـؤكّـد عـهْدَنَا
ويَشِفُّ عنْ وَجْدِي وعمْقِ خيَالي

وجَعَلْتُ اسْمَكَ في الدُّنَا أسْطُورةً
تـمْضِي بها الأجْـيَـالُ للأجْـيَـالِ

* * *

قالَتْ فَديْتُكَ لا تُجَازِفْ إنَّمَا
أحْـبَـبْـتُ فِـيكِ بَشَـائِـرَ الآمَـالِ

لَوْ صِرْتَ قيْصَرَ ما تركْتُ وسيلَةً
تـبْـقَى بها لِـلْـغَـزْوِ والتَّـرْحَـالِ

حـتَّى تَـعُـودَ ولِـلْـقوافِـلِ أنَّـةٌ
من ثقْلِ ما تَحْوِيهِ من أحْمَالِ

ما كَانَ قيْصَرُهم ليبْلُغَ شأْوَهُ
في المجْدِ أو يسْمُوا على التسآلِ

لولاَ رغائِبُ تسْتقِلُّ بِفرضها
غيْداءُ خلْفَ مغالِقِ الأقْفالِ

فلْتبْقَ فوْقَ العرْشِ فهُوَ مَطِيَّتي
لِبُلُوغِ ما أرْجُوهُ من آمَالِي

نتَقاسَمُ الأمْجَادَ وخدُكَ فخْرُها
ولمعْصَمِي ألقُ النُّضَارِ الغالِي

وحذارِ من وهْمِ المشاعِرِ قلَّما
تُغْرى النِّساءُ بناسِكٍ جوَّالِ

فإذَا تَبعْتَ الوهْمَ فارقَ ركْبُه
ركبِي بلا حزْنٍ ولا إعْوالِ

إنَّ الأساوِرَ والخلاخِلَ عِلَّةٌ
لروائِعِ الغَزَواتِ والأعمالِ

كم فاتحٍ ساقَ الجُيُوشَ لِحتْفِها
حتَّى ينَالَ كَرائِمَ الأقيَالِ

فلتَتْرُك الأوْهامَ إن فُؤادَنا
مِلْكٌ لمَنْ يَغْزُوهُ بالأمْوَالِ

ودَعِ الخَيال فلَيْسَ يُثْمِرُ حبَّةً
أو ينْشُرُ الإزْهارَ في إمْحالِي

وانْظُرْ حيالَكِ هل تَرَى من شاعِرٍ
أسِرَ الحِسَانَ برائِعِ الأقْوالِ

خيْرُ القصائِدِ للحسَانِ قلادَةٌ
وهَّاجَةٌ باللأَّمِعِ الختَّالِ

فلتبْقَ قيْصَرَ للجُيُوشِ قيادةً
تحْظَى لَهَا بالنَّصْرِ والإِجْلالِ

وأَعِيشُ من كَسْبِ الغَنَائِمِ غادَةً
تُوفيكَ أغْلَى الحُبِّ والإِقْبالِ

والمجْدُ لا معنَى لهُ ما لمْ يكُنْ
سبَبًا يُحقِّقُ ما يَطُوفُ ببَالِي

ذهَبٌ وديباجٌ وكنْزُ لآلِيء
وَرَغادَةٌ يصْبُو لَهَا أمْثالِي

أرْجُوكَ أنْ تبْقَى دوامًا قيْصَرا
لأكُونَ (قيْصَرَة) الرَّفيع العَالِي

ولك النَّهَارُ تُديرُ من أحْوالِهم
ويكُونُ حكْمُ الليْلِ من أشْغالِي

سطوة

عِشِقْتُ فيك التحدّي وسطوةَ المُسْتبِدِّ
وكبْرِياؤكَ مجْدٌ يزِيدُ قدْرَكَ عنْدِي
فمَا أرِيدُ غرامًا مُسالِمًا ليْسَ يُعْدِي
أرِيدُ حبًّا جمُوحًا يعِيدُ فيَّ ويُبْدِي
إنِّي لأعْرِفُ حقًّا مكانَتي بين نِدّي
والنَّاسُ حوْلي جُمُوعٌ جاءتْ لتخْطُبَ وِدّي
فشاعِرٌ يتغنَّى بِفاحِمِي وبوَرْدِي
وآخَرٌ يتلظَّى شوْقًا لِقبْلَةِ خَدِّي

وَواهِمٌ قدْ تخطَّى ثغري وموْضِعَ عقْدِي
وسافِلٌ قدْ تدنَّى بـرفْعَتِي وبزُهْدِي
يظنُّ صدِّي دلالاً يَلُفُّ عِشْقِي ووجْدِي
وأنَّه سوْفَ يحْظَى مع الزَّمانِ بِوعْدِي
والأنْجُم الزُّهر تدْرِي صلابتي في التحدِّي
عرَّافتي رصَدَتْ لي أيَّامَ كنْتُ بمهْدِي
بأنَّ شأْني كَبِيرٌ وفارسِي هو نِدِّي
شُمُوخُـهُ كبْريائي ووجْدُهُ مِثْلُ وَجْدِي
ونارُه مِثْلِ نارِي ووقْدُهُ مثْلُ وقْدِي
يزِيدُ قلْبِي شُمُوخًا بعُنْفِهِ عِند صَدِّي
ولا يُريني ابْتهالا ولهفَةً عنْدَ بُعْدِي
يحرِّكُ البحْرَ بحري بـعـنْـفِـهِ وبحقْدِي
ويغْنَمُ الفنُّ مِنِّي ما غابَ عن كلِّ وغْدِ
أحلامُـه نـاعِسَاتٌ ما بيْنَ جيدٍ ونهْدِ
لمْ يُدْرِكْ الحُسْنَ إلاَّ بما يُبِيدُ ويُرْدِي
والحبُّ عِنْدِي صِراعٌ ما بيْنَ غيٍّ ورُشْدِ
ما بيْنَ رُوحٍ تعالَتْ وشهْوَةٍ دون حدِّ

وقيمَةُ الحُبِّ عِنْدِي بِمَا يَجُودُ ويُهْدِي
بما يُعمِّقُ فِينا من رَائعٍ غير مُجْدِي
أمْنٌ وخوْفٌ وحالٌ ما بين زجْرٍ ومدٍّ
الحبُّ أن تتدانَى لَدَى فِراقي وبعْدِي
فإنْ دنَوْتَ تعالَتْ مخَاوفُ البُعْدِ عِنْدِي
وأنْتَ مِنِّي بِحالٍ ما بيْنَ حِضْنٍ ومهْدِ
مَا بينَ رِيٍّ سيظْمِي وَغُلَّةٍ دُونَ وِرْدِ



تراجع

قالَت تراجَعْتَ في خَوْفٍ وإجْفَالِ
منْ أوَّلِ الشَّوْطِ دُونَ المطْمَحِ الغالي

وكانَ في الظنِّ أن تمْضِي برحْلَتِنا
نـحْوَ الـبـعـيـدِ ولا تـرْضَى بأمْيالِ

أأفْـزَعـتْكَ ريـاحِي وهـي ساكِـنَـةٌ
فـكـيْـفَ حـالُكَ مِنها عِنْدَ إيغَالي

أسِـحْـرُ طـرْفِي أرْدَى كـلَّ واقِـدةٍ
مـن لـهْـفَـةٍ طـالَما تـاقَتْ لأمـثالي

أمْ التَّوهُّج في نَارِي وما عرفت
عيْناكَ مِنهَا سِوَى إشْعاعِ إيصالي

فما تـقُولُ إذَا ثـارَتْ مـواقِـدُها
وأظــهَــرَ الجمْــرُ أهوائِي وأهْوالِي

حســبْت أنَّك حــمَّــالٌ لألْـوِيَــةٍ
للعِشْقِ تُرْكِزُهَا في المرقَب العَالي

وأنَّ سِفْرَك يطْوِي في صَـحـائِفِه
أخْبـارَ نصْرِ تـتَالَى فوْقَ أشْكَالي

وأنَّكَ الــفـــارِسُ المغْوارُ أرْسَلَـهُ
ربُّ السَّــمـــاء بـإعْصـارٍ وزلْـزالِ

ويلْتَقِي عنْفُ أمْواجِي بعاصِفَةٍ
تُلازِمُ الموْجَ حتَّى الشَّاطِيء الخالي

فلِمْ رِياحُكَ خفَّتْ بعْد جائِحَةٍ
ولم سحَابُك ولَّى دُونَ إهْطَالِ

ولِمْ رجعْت بلا غُنْم ومعْركَتي
مفْتُوحةً لمْ تَزَل تحْمَى بأوْصَالي

لم أجرِ غاية أشْواطي ولا ركضَت
بي الجيادُ ولا أرْسَت على حالِ

أراكَ تخْشَى نِزالي كلُّ أسْلِحَتي
عيْنٌ وجِيدٌ وإغْراءٌ بأقْوالِي

قد يُوهِمُ القَوْلُ إغْواءً فيرْكَبُهُ
غِرٌّ وتُثْبِتُ عكْسَ القوْلِ أفْعالي

ويوهمُ الفِعلُ صدًّا لوْ يُتابِعُهُ
فذٌّ لأثبَتَ عكْسَ الفعْلِ إفْضالي

وأنتَ مِنّي على حالَيْنِ واحدةٌ
تُغرِي وأخرَى توارَت خلْفَ أقفالِ

فلمْ تراجعْتَ والأشْواقُ مطْلَعُها
يُوحِي بأن كمَالَ الحُبِّ إذْلالي

وفيكَ مِنّي أشياءٌ أعانِقُها
وفي صميمِكَ ما يشْتاقُ أحْوالي

أدِرْ مفاتِحَ أقْفالِي فأصْغَرُها
سيرْفَعُ السِتْرَ عن ألْوانِ آمالي

وخلْفَ سِتْري وعرْيِي قلبُ شاعِرةٍ
ينْقادُ بالشِّعْرِ أو بالمَسْلَكِ العالي

فلتَرْحَلِ اليوْمَ لا خَوْفٌ ولا وَجَلٌ
نحْوَ الجَدِيدِ الذي يوفي بإكْمالي

خيانة

أحْيَا لَها ما مَاتَ من آمالِها
وأشَاعَ دفْءَ الحُبِّ في أوْصالِها

ومَضَى يُرتِّلُ في الوَرَى أوْصافَها
متخدِّرًا بالحُلْوِ من أقْوالِها

وأمدَّ رَوْضَتَهَا بوابِلِ غيْثِهِ
مُتغلْغِلاً فِي العُمْقِ من أدْغالِها

حتَّى أرْتَوتْ بالماءِ كُلُّ عُرُوقِها
وتزَيَّنَتْ صوَرُ الحياةِ ببَالِها

تركْتُهُ بيْنَ مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ
وتلفَّتَت تقفو خُطَى مُغْتالِها

جميلة الأوزار

أُتَرَى العنادُ يَحِدُّ من إصْرارِي
أم أنَّهُ يُورِي اللَّظَى في نارِي

لوَدِدْتُ لَو طاوَعْتُ بعضَ فتُورِهَا
عَنِّي وأبْعَدْتُ الهوَى عَنْ دَارِي

مَا إنْ أهُمُّ بِرَدَّةٍ عن فِعْلِها
حتَّى تعُودَ بِفاتِنِ الأَطْوارِ

فأقُولُ قدْ خَلُصَتْ لَنَا نيَّاتُها
وتزَحْزَحَت عَن سَطْوَةِ الجبَّارِ

ويعُودُ يرْكَبُها العِنَادُ فلاَ أَرَى
مِنْها سِوَى التَّنْغِيصِ والأكْدَارِ

فإذَا سكَتُّ تَقُولُ إنِّي مُغْلَقٌ
وإذَا نَطَقْتُ تَصُدُّ عن أفْكَارِي

وإذَا كَسَوْتُ الحُسْنَ حُلَّةَ نَاسِجٍ
نسَجَ الحَرِيرَ برائِقِ الأشْعَارِ

ونظَمْتُ أحْلامِي ووَقْدَةَ خَافِقِي
وتسَرْبلت منْها بِخَيْرِ إزَارِ

قَالَتْ رَكِبْتَ مِنْ الخَيَالِ مَرَاكِبًا
شَطَّتْ بِخَيْلِكَ عن دُنَا الشُّطَّارِ

الحُبُّ لَيْسَ قَصِيدَةً مَحْبُوكَةً
وضَرَاعَةً باللَّيْلِ والأسْحَارِ

وتـــأوُّهَـــا تـــحْـتَ الـنَّـوافِـذِ لـوْعَـةً
وبَـراعَـةً فِـي الـعَـزْفِ بـالـقِـيـثَـارِ

إصْرِفْ هَوَاكَ إلَى الحَقَائِقِ إنَّها
جِـسْـــرُ الـوُصُـولِ لــرَائِــعِ الأَوْطَـارِ

وَحَسَمْتُ أمْرِي وَفْقَ مَا نَصَحَتْ بِهِ
وعَزَفْتُ عَنْ شِعْرِي وعَنْ أوْتَارِي

وسَلَكْتُ في دَرْبِ الحَقَائِقِ ما طَوَى
أقْصَى المَدَى وأبَانَ عَنْ أسْرَارِي

ومَـدَدْتُ كَفِّي نحْوَ فاكِهَةِ الذُّرى
لِـتَـنَـالَ مـا غَـابَـت عـن الأنْـظَـارِ

وَرَجَعْتُ لا شِعْرًا أفَدْتُ ولا الذُّرى
أعْـطَـت فَـوَاكِـهَـهَـا بِلاَ إجْـبَـارِ

أَكْرَمْتُهَا عَنْ أَن أُذِلَّ سُمُوَّهَا
بِالحِرْصِ وهيَ عَزِيزَةُ الأَثْمَارِ

وسَأَلْتُ خَطَّ الرَّمْلِ أَيْنَ مَسِيرُها
ومتَى يَكُونُ تَوَافُقُ الأفْكَارِ

وسَأَلْتُ بُرْجَ الثَّوْرِ كُلَّ صَبِيحَةٍ
عَنْ أَمْرِهَا ونِهَايَةِ الأَسْفَارِ

فأَجَابَت الأَبْرَاجُ تُنْكِرُ مسْلَكِي
وتَعُدُّنِي في جُمْلَةِ الأغْرَارِ

خُذْهَا كَمَا جَاءَتْ علَى حالاَتِهَا
سحْرُ الحِسَانِ تَقَلُّبُ الأَطْوَارِ

لَو لازَمَت خَطَّ التَّوافُقِ وَحْدَهُ
لسَئِمْت مِنْهَا رتَابَةَ التسْيَارِ

هِي كَـالْـحَـيَـاةِ زَعَـازِعٌ وزَوَابِـعٌ
وَنَسَـائِـمٌ تُـغْـرِيكَ بِـالإِبْـحَـارِ

فَإِذَا رَكِبْتَ البحْرَ تَمْخُرُ آمِنًا
هَـبَّتْ زَوَابِـعُـهَـا بِلاَ إِنْـذَارِ

وحَوَتْكَ أَشْرِعَـةٌ ودَفَّـةَ قَـائِـدٍ
لُـجَجُ الـخِضَـمِّ ولُـذْتَ بـالأَقْـدَارِ

مدَّت إِلَيْكَ يَدَ النَّجَاةِ وطَالَبَت
بِـقَصَـائِـدِ الآصَـالِ والأَسْحَـارِ

فلْتُعْطِهَا فُرُصَ التقلُّب رُبَّمَا
أرسَت بِهَا في الشَّاطِىء المُخْتَارِ

فَوَجَدْتَ مِنْهَا تَنَاسُقًا وتناغُمًا
هي لـلـغِـنَـاء وأنت للأَوْتَـارِ

تِلكَ الحقائِق لا حقائق غيْرها
مَا تبْتَغِيهِ جَمِيلَةُ الأوْزَارِ



حنان الـوالد

مِن بعْدِما عصَفُ الثَّلِيج بتالِدِي
جـاءتْ تُـنـاوِشُنِي وتـوقِـدُ خـامِـدِي

لوْ قرَّبتْني السنُّ كنْتُ صديقَها
ورفِـيـقَـهـا وطَرَحْتُ زُهْدَ الزَّاهِـدِ

لَـكِنْ أتَتْ والـعـمْـرُ في إدْبـارِه
فمنـحـتُـهـا مِـنِّي حـنـانَ الـوالِـدِ

رسالة

وَصَلَتْنِي في العِيد مِنكِ رسالة
أيْقظَتْ خَاطِرِي وأحْيتِ خَيالهْ

ذَكَّرتْنِي جَمَالَكِ الرَّائعَ الفتّانَ
يَغْزو قُلُوبَنَا بِبَسَالهْ

فِتْنَةٌ تُوقِظُ النُّهَى وَجَمَالٌ
مِن بَدِيعِ الأوْصافِ يَنْشُرُ هَالَهْ

بُورِكَتْ أمُّكِ التي حَمَلَتْكِ
كنْزَ لُطْفٍ لِلكَوْنِ يُنْعِشُ بَالَهْ

إنّمَا الحُسْنُ آية الله في الكَوْنِ
وإعْجَازُهُ يُدَانِي الرِّسَالهْ

نظرة

إنِّي أبِيعُكَ حِكْمَتِي وَصَوَابِي
لَوْ رَدَّ حبُّكِ مِن قَدِيم شَبَابِي

مَا عَادَ لي وَقْتٌ يَضِيعُ ثَمِينُهُ
في الجَرْيِ خَلْفَ جَمِيلَةِ الأهْدَابِ

هِيَ نَظْرَةٌ تُدْنِي ، فأنْزِلُ عِنْدَهَا
أوْ نظْرَةٌ تُقْصِي عَن الأعْتَابِ

فَأدِيرُ وَجْهِي غَيَّرَ مُضْمِرٍ حَسْرَةً
نَحْوَ التِي خلَّفْتُ رَهْنَ جَوَابِي

وَالحُبُّ وَمْضَةُ بَارِقٍ لاَ مِنْحَةٌ
مِن وَاهِبٍ أو قَــاهِــرٍ غَلاَّبِ

العَيْنُ تُرْسِلُهُ شُعاعًا خَاطِفًا
فَتَرَى المنيعَ يكُونُ في الأسْلابِ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ هَالَةٌ تَغْزُو . بِهَا
نَفْسًا تَمُتُّ بِأقْرَبِ الأسْبَابِ

تَتَعَانَقُ الأرْوَاحُ فِي ذُرَوَاتِهِ
وَيَغِيبُ فِيهِ تَمَنُّعُ الأرْبَابِ

إنْ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ يَقُودُ لِمِثْلِهِ
وَنَضِيعُ فِيهِ بِعَالِمٍ صَخَابِ

فَالخَيْرُ كل الخَيْرِ رَدُّ نِدَائِهِ
عَنَّا وَحِفْظُ مَلاَمِكَ وَعِتَابِي

لُغَةُ التَّواصِلِ نَظْرَةٌ مِن بَعْدِهَا
تَلَفُ العُقُولِ وَحَيْرَةُ الألْبابِ

هِيَ دَعْوَةٌ تَطْوِي المَدَى وتَرُدُّهُ
شِبْرًا وَكَانَ مَسافَةَ الأحْقَابِ

وَأرَى بِطَرْفِكِ مَن لَوَاعِجِ صَبْوَتي
رِيحًا تَهُبُّ لِتَسْتَثِيرَ عُبَابِي

دَارَيْتِ عَاصِفَهَا بِمَزْحَةِ عَابِثٍ
فَإذَا الحَقِيقَةُ فَوقَ كُلِّ حِجَابِ

فَلْتَقْبَلِي حُكْمَ المَشِيئَةِ إنَّهَا
وَضَعَتْ خُطاكِ عَلَى طَرِيقِ عَذَابِي

أعماق خافية

حَـجَـبَت مِن كُـنُوزِهَـا أغلاَهَـا
حَـدَثـتـنِي عَنْ كُلِّ شَيء سِوَاهَا

مَلأَت خَـاطِـرِي بِـكُـلِّ بَـهِـيجٍ
عَـبْـقَـرِيٌّ مِنْ لُـطْـفِـهَـا وسَنَـاهَـا

نَثَرَت مِنْ بَدَائِعِ القَولِ والفهْم
عَـلَـى دَرْبِـنَـا جَـمِـيـلَ حُلاَهَـا

أيُّ شَيء من رَائِعٍ لَمْ تقلْهُ؟
أيُّ عَـذْبِ مَـا سَلْسَلَت شَفَـتَـاهَا

جَـمَـعَـتِ مـن ثـقَـافَـةَ الشَّـرْقِ
وَالغَرْبِ ومَنْ كُلِّ شَامخٍ في ذُرَاهَا

وَأتَتْ حِـكْـمَـةُ الشُّعُوبِ تُـفُضُّ
الـخْتَـم عَنْ سِرِّهَا وَتَجْلُو خفَاهَا

فِـطْـنَـةٌ تَـمْلأُ الـجَوانِحَ نُورًا
وَذَكَـاءٌ يـا وَيْـلَتَا مِنْ ذَكَـاهَـا

حَدَّثَتْنِي عَنْ كُـلِّ شَيءٍ وَلَكِن
مُـنْـيَةُ النَّفسِ أن تَبُثَّ جَـوَاهَـا

أوهَـذَا الـجَـمَـالُ يَعْبَثْ بـالأشْياء
يَسْـهُـو عَنْ سِرِّهَـا وَبَـهَـاهَـا

يَتَلَهَّى بِنَا كَمَا تَتَلَهَّى
طِفْلَةٌ بالدُمَى وَسحْرِ رُؤاهَا

أَسمعِينِي وَحَدِّثِينِي وَهَاتِي
قِصَّةَ القَلْبِ شَجْوَهَا وأَسَاهَا

واطلقِي قَلْبَكِ الحَبِيسَ وَبُوحي
إن شكْوَى القُلوب حُلو شَجَاهَا

تِلْكَ دُنْيَا أَعَزُّ عِنْدِي وأسمى
مِن فُنونُ الوَرَى وَسِحْرِ لُغاهَا

وَسَرَتْ فَوقَ ثَغْرِهَا بسمَةٌ
سكْرَى بِزهْوٍ وَغَمْغَمَتْ شَفَتَاهَا

أيُّ مـعـنَى لخافقٍ لَـمْ يُعَذَّبْ
وَلِـنَـفْسٍ لَـمْ تَـدْرِ مَا مَعْنَاهَا

أي مَعْنَى لِكُلٍّ تِلْكَ المَعَاني
كَـيْفَ أنسَى بـأنّي أخلاهـا

كشـفت مِن كُـنُوزِهَـا أغلاهـا
أنـا مَـا كُنْتُ شَاعِـرا لـولاَهَـا



لَيْسَ المُهِمّ بِأَنْ تَكُونَ أَحَدَهُمْ
فِي السّبْقِ عِنْدَ بِدَايَةِ الأَقْرَانِ
إِنَّ المُهِمّ بِأَنْ تَكُونَ رَئِيسَهُمْ
فِي السّبْقِ عِنْدَ نِهَايَةِ البُرْهَانِ

الفهرس